ألفاظ الأضداد في الصحيحين

(البخاري ومسلم)

إعداد الدكتورة

آمال حمدي أمين فراج

مدرس أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

جامعة الأزهر - سوهاج

ألفاظ الأضداد في الصحيحين
(البخاري ومسلم)

آمال حمدي أمين فراج

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، سوهاج، مصر.

البريد الالكتروني: amalfaraj.79@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى جمع ألفاظ الأضداد التي وردت في كتب (الصحيحين)، وبيان أن ثبوت هذه الظاهرة في السنة يعد دليلا قويا على حسم جدلية الأضداد في التراث العربي والواقع اللغوي من خلال حكمهم بضدية اللفظ عن طريق الرواية واللسان الفصيح، والرد على من أنكرها،ويهدف البحث أيضا إلى استجلاء مفهوم الأضداد بعرض الرؤى المختلفة عند علماء الحديث واستعراض طريقتهم في تفسيرها والاستشهاد لها، ومنهجهم في الموازنة وترجيح أحد المعاني للألفاظ المتضادة. واتبعت المنهج الوصفي بأداتيه (الاستقراء والتحليل)، وقد رتبت ألفاظ الأضداد ترتيباً هجائيًا. ومن أهم النتائج: بيان أهمية الأضداد في كتب الحديث وأثرها في توجيه المعنى، وتعدد الأوجه، وتوسيع الدلالة، واستنباط الحكم،وبيان وجه الشبه بين اللغويين وشراح الحديث، إذ أقروا بوجود الأضداد في اللغة، وسلكوا فيها مسلكا وسطا بين الموسعين والمضيقين، وناقشوا دلالاتها، وبينوا ما ثبت من ألفاظ الأضداد واستشهدوا لها، وربطوا دلالاتها بتفسير نصوص السنة، كما أنَّ التضاد عند شراح الحديث يدخل في المشترك اللفظي، إلا أن المشترك أعم منه .

الكلمات المفتاحية: الأضداد، الحديث، الدلالة، المعنى .

Auto-Antonyms in As-Sahihain (Al-Bukhari and Muslim)

Amal Hamdi Amin Faraj

Department of Language Fundamentals, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Sohag, Al-Azhar University, Sohag, Egypt

Email: amalfaraj.79@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to collect the auto-antonyms that appear in the books of As-Sahihain (Al-Bukhari and Muslim), and to demonstrate that the existence of this phenomenon in the Sunnah serves as strong evidence to decisively resolve the debate on auto-antonyms in Arabic heritage and linguistic reality through their classification based on narration and classical Arabic language. It also aims to refute those who deny it. The research further seeks to clarify the concept of auto-antonyms by presenting different views among hadith scholars and reviewing their methods in interpreting and referencing them, as well as their approach to balancing and favoring one meaning over the opposite word. The descriptive method was followed using its tools (induction and analysis), and the auto-antonyms were arranged alphabetically. Among the most important results are highlighting the importance of auto-antonyms in hadith books and their impact on guiding meaning, the multiplicity of aspects, broadening interpretation, and deriving rulings. It also illustrates the similarity between linguists and hadith commentators, as they

both acknowledged the existence of auto-antonyms in language, adopted a moderate approach between the expansive and restrictive, discussed their meanings, confirmed established auto-antonym words, referenced them, and linked their meanings to interpreting Sunnah texts. Moreover, auto-antonyms in the interpretation of hadith commentators fall under the phenomenon of polysemy, although polysemy is broader.

Keywords: Auto-Antonyms, Hadith, Meaning, Significance.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بعظمته وجلاله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وصحبه وآله.

وبعد،،،

فالأضداد إحدى ظواهر اللغة العربية الفريدة المثيرة للبحث والدرس؛ لأن كثيرا من اللغويين أودعوا آراءهم وأفكارهم فيها، ودراستها تضفي على المعجم العربي ثراء واسعا في المعنى، وبعدا في الدلالة. وهذه الظاهرة من خصائص اللغة العربية وحدها وبعض اللغات السامية، دون سائر اللغات الأخرى. وهي بحق ظاهرة فريدة وعجيبة؛ لأن انصراف اللفظ إلى المعنى وضده في نفس الوقت مما يورث الغموض واللبس؛ لذا فقد نالت اهتمام اللغويين والمفسرين وشراح الحديث – قدامى ومحدثين– ويرجع اهتمام اللغويين بها إلى ورود حروف الأضداد في القرآن الكريم، فسعوا إلى إحصاء الأضداد في كتاب الله تعالى وتوضيح مقاصد هذه الألفاظ ودلالاتها لمن لا يعرف أسرار لغة العرب.

ومن هنا صارت الحاجة ملحة إلى التأليف فيها وتشخيص كلماتها بعد أن كانت بداياتها إشارات متناثرة في المعجمات ومصنفات العلماء ككتب أبي عمرو الشيباني (ت:١٠٦هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت: ١٥٤هـ)، ومعجم "العين" للخليل بن أحمد (ت:١٧٠ هـ)، الذي كان يعد الأضداد: "من عجائب الكلام، ووسع اللغة العربية"(١).

ثم نشط اللغويون للتأليف في هذا الفن وظهرت كتب الأضداد التي جمعت الألفاظ الدالة على معنيين مختلفين متعاكسين، أي: تعني الشيء وضدَّه.

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي (٢٦٣/١) (باب العين والشين والباء)، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

فجُمِعت ألفاظ الأضداد ودوِّنت ورُتِّبت، وقد ألّف فيها عدد من مشاهير اللغويين. ومن بين هؤلاء الذين وضعوا معجمات في الأضداد: قطرب (ت: ٢٠٦هـ)، والأصمعي، (ت:٢١٦هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت: ٢٤٨هـ)، وأبو بكر بن الانباري[١]، وأبو الطيب اللغوي[٢]، والصغاني (ت: ٦٥٠هـ)، وابن الدهان (ت: ٥٦٩ هـ)، والمنشي (ت:١٠٠١هـ)، وغيرهم.

ويعد كتابا ابن الانباري: "الأضداد"، وأبا الطيب اللغوي: "الأضداد في كلام العرب"، هما من أشهر الكتب التي ألفت في هذا الفن، فقد تبحرا في هذا المجال؛ لأن تأليفهما جاء متأخرا – في القرن الرابع الهجري – وكانا قد اطلعا على كتب الأضداد التي ألفت قبلهما، وأفادا منها وأخذا عنها الكثير، مادةً واستشهاداً وترتيباً، ثم أضاف كل منهما إلي هذا الفن الجديد الذي اكتشفه وحصله، وبهذا تم بناء ألفاظ الأضداد التي بدأت بعشرات الألفاظ في القرن الثاني الهجري، وانتهت إلى المئات من الكلمات في القرن الرابع الهجري، والسبب في هذا أن أبا بكر بن الأنباري وأبا الطيب اللغوي كانا من الموسعين في إدخال الكلمة في الأضداد، فأدخلوا فيها ما كان من اختلاف اللهجات، مثال ذلك: (لمق) التي تعنى: "كتب" في لغة بني عقيل، وتعني: "محا" في لغة

---

(١) هو: أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري، النحوي، ولد بالأنبار وتعلم ببغداد، وبرع في علم النحو وكان من أعلم الناس به وتبحر في الأدب، ينتمي إلى مدرسة الكوفة، له كتاب الأضداد، والمذكر والمؤنث، وكتاب كلا وكلتا، توفي سنة ٣٢٨ هـ. ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٨١/٣– وما بعدها)، والوافي بالوفيات (٤/ ٢٤٥).

(٢) هو: عبدالواحد بن علي، أبو الطيب اللغوي الحلبي، أحد العلماء المبرزين المتفننين بعلوم اللغة والعربية، ينتمي إلى مدرسة الكوفة، وله تصانيف جليلة منها مراتب النحويين، والإبدال، والأضداد، توفي سنة ٣٥١هـ. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٧٣/١٩)، وبغية الوعاة (١٢٠/٢).

قيس[١] و(الساجد) التي تعنى: "المنحني" عند بعض العرب، وتعني: "المنتصب" في لغة طيئ[٢].

لكن هناك إجماعا بين الباحثين على أن كتابيهما من أهم كتب الأضداد المطبوعة في اللغة العربية، وقد جمع الأول منهما في كتابه ثلاثمائة وسبعة وخمسين لفظا من الأضداد، وجمع أبو الطيب في كتابه ما يقارب أربعمائة لفظ، والكتابان غنيان بشواهدهما من القرآن والحديث والأشعار والآثار، وكلاهما يتفق مع الآخر في إيراد ألفاظ الأضداد في لغة العرب ومعانيها المتضادة بشواهدها، خدمة لكتاب الله تعالى الذي حوى عددا من هذه الأضداد.

وكما وردت الأضداد في القرآن الكريم وردت كذلك في السنة والحديث الشريف، ودراستها في الحديث لا تقل أهمية عن دراستها في القرآن العزيز غير أن الباحثين والدارسين اللغويين ولَّوا جهودهم شطر القرآن الكريم وتفسيره وخصوا أضداده بالدراسة والتحليل والتوضيح وبيان أغراضه ودلالاته، والكشف عن سر الأضداد فيه، وأحجموا عن السنة ولم يخصوها بدراسة واحدة من هذه الدراسات، والسنة هي المصدر الثاني في الإسلام بعد القرآن وشارحة له وموضحة لغوامضه، وهي جديرة بالاهتمام وفهم ألفاظها وتراكيبها.

ومن هذا المنطلق عزمت على كتابة هذا البحث لحصر ألفاظ الأضداد الداخلة في هذا الباب، في كتابي الصحيحين (البخاري ومسلم) ومناقشة هذه

---

(١) ابن الأنباري، كتاب الأضداد، ت: محمد أبو الفضل إبـراهيم (٣٥)، الناشـر: المكتبـة العصرية – بيروت– لبنان، ط: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، وأبو الطيب اللغـوي، الأضداد في كلام العرب، ت: عزة حسن (٣٨٥)، ط: المجمع العلمي بدمشق، ط: الثابية ١٩٩٦م .

(٢) ابن الأنباري، كتاب الأضداد (٢٩٤)، وأبو الطيب اللغوي، الأضداد في كـلام العـرب (٢٤٤).

الألفاظ، والكشف عن دلالاتها، وبيان مظاهر الفصاحة في البيان النبوي، وأيضا استنباط منهج شراح الحديث في دراسة الأضداد وترجيحاتهم، وبيان اعتمادهم على مصادر الأضداد ومؤلفاتها، ومدى تأثرهم بهذه المصادر موافقة أو مخالفة.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتضمنت خطة البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، وأسئلة البحث، صعوباته.

والمبحث الأول في تعريف الأضداد وموقف علماء الحديث منها، والمبحث الثاني يتضمن ألفاظ الأضداد في الصحيحين.

حدود البحث:

سيقتصر البحث على جمع ودراسة ألفاظ الأضداد الواردة في الصحيحين (البخاري، ومسلم)، حيث إنهما أصح كتابين بعد القرآن الكريم، واختيرا ميداناً لهذا البحث، وقد عمدت إلى استبعاد ألفاظ الأضداد التي وردت في القرآن الكريم وتكررت في الحديث الشريف؛ لأنها تناولتها دراسات عديدة بالدراسة والتحليل وذكروا فيها أقوال المفسرين سلفاً وخلفًا، بل خصت سور عديدة بدراسات مستقلة في التضاد بما يغني عن تكرار هذه الألفاظ التي سبقت دراستها من باحثين، مثل: القُرء، والغابر، والهجود، والظَن، وعَسْعَسَ، والمسجور، ووراء، وأخفى، وغير ذلك من ألفاظ تكررت في السنة.

منهج البحث:

وقد سلكت في منهج البحث المنهج الوصفي بأداتيه (الاستقراء والتحليل) في جمع مادة البحث العلمية من الصحيحين، واستخلاص النتائج منها، حيث قمت بجمع ألفاظ الأضداد من الصحيحين، ثم النظر في معانيها ودلالاتها،

وحاولت أن أرجّح أحد المعاني وقد يكون هذا الترجيح بدلالة السياق لفظياً أو حالياً، فالسياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وقد يكون في نفس الحديث، أو أقوال الصحابة أو شراح الحديث، أو لَفتة لغوية.

وكان من مفردات المنهج أيضاً: إن كان الحديث في الصحيحين خرجته منهما بعزوه إلى الباب والصفحة ورقم الحديث، وإن لم يكن في الصحيحين عزوته إلى مصدره مع ذكر درجته، وقد رتبت ألفاظ الأضداد ترتيباً هجائيًا.

أسباب اختيار الموضوع:

لعل من أبرز الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي:

١- خدمة السنة النبوية بدراسة جانب من جوانبها يتعلق بالألفاظ، مما يعين على النظر في السنة والوقوف على معانيها ودقائقها.

٢- الوقوف على ألفاظ الأضداد في السنة النبوية والتعرف على معانيها الصحيحة.

٣- جمع ألفاظ الأضداد الواردة في الصحيحين في بحث مستقل، وذكر كلام أهل العلم حولها ومناقشتها، وتحرير مواطن النزاع فيها.

أهمية البحث:

١- إثبات نظرية الأضداد من خلال السنة النبوية وتأكيدها.

٢- التعريف بظاهرة الأضداد في الحديث الشريف، والكشف عن أسرار السنة المشرَّفة ومعرفة المخزون اللغوي فيها، ودراسة هذه الألفاظ والاستفادة منها.

٣- محاولة إحصاء كل الألفاظ النبوية التي قال العلماء إنها من الأضداد في الصحيحين، أعني الألفاظ ذات المعنيين المتقابلين حقيقة بمقارنتها بكتب الأضداد، لا التي دخلت عليها نتيجة عوامل التطور الدلالي من مجاز وتوليد، أو غير ذلك.

٤- بيان جهود شراح الحديث في دراسة هذه الظاهرة اللغوية التي تسهم في تعدد المعنى، وموقفهم منها إثباتاً وإنكارًا، ومنهجهم فيها.

٥- إزالة ما قد يعتري بعض ألفاظ السنة من غموض؛ بسبب تضاد المعنى.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب المتواضع لم أعثر في ما عُدتُ إليه من مصادر على أيّة مصنف مستقل قديما أو حديثا تناول ألفاظ الأضداد في الصحيحين، وكذلك لم أجد على الشبكة العنكبوتية، أو الرسائل الجامعية التي كتبت في التضاد – لم أجد في ذلك مَن سبقني إلى جمع هذا الموضوع ودراسته.

أسئلة البحث:

١- ماهي الأضداد الواردة في السنة؟ وما دلالالتها اللغوية؟

٢- ما مدى تأثر شراح الحديث بمن سبقهم من علماء الأضداد؟ وما الذي أفادوه منهم أو عارضوهم فيه؟ وما أوجه الخلاف أو الاتفاق بينهما؟

٣- ما منهج شراح الحديث في عرض الأضداد؟ وما مصادرهم؟ وكيف كانت ترجيحاتهم ؟

صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهت الدراسة، طبيعة البحث، من كونه فناً دقيقاً من الفنون المساعدة على فهم النص النبوي والترجيح بين معاني الأضداد. وأيضا صناعة تخريج الحديث وعزوه إلى كتب الحديث، يحتاج إلى الوقوف على علوم السنة، مما يتطلب من الباحثة الاطلاع عليها. وتم التغلب على هذه الصعوبات بعون الله وحوله.

المبحث الأول

تعريف الأضداد وموقف علماء الحديث منها

أولا: تعريف الأضداد في اللغة والاصطلاح:

أ- الأضداد في اللغة:

عرّف اللغويون الأضداد بأنّها جمع الضِّدّ، وضد الشيء خلافه، والضِّدُّ كلُّ شيءٍ ضادَّ شيئًا ليَغْلِبَهُ، والجمع أضداد، وقد ضادَّه فهما متضادان، والتضاد مصدر[١]. وقال الخليل: (الضِّدُّ: كلُّ شيء ضادّ شيئاً ليغلبه، والسّواد ضدُّ البياض، والموت ضدُّ الحياة.. والليل ضدُّ النهار، إذا جاء هذا ذهب ذاكَ، ويجمع على الأضداد)[٢].

ب- الأضداد في الاصطلاح:

أما الأضداد في اصطلاح اللغويين، فقد عُرفت بتعريفاتٍ عدة الا أنَّ هذه التعريفات في مجملها ترجع إلى مفهوم واحدٍ يقصد به: الألفاظ التي يدل الواحد منها على معنيين متقابلين أو متضادين، كالطرب: للفرح والحزن، والسامد: للحزين واللاهي، والجَلل: للعظيم واليسير، والسدفة: للضوء والظلام، والجون: للأبيض والأسود[٣]. وقال ابن فارس: (ومن سُنَن العرب فِي الأَسماء أن يسمّوا المتضادَّين باسم واحد. نحو: "الجَوْن" للأسود، و"الجَوْن" للأبيض)[٤] وعرفه أبو

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (٢٦٣/٣)، باب الدال فصل الضاد المعجمة.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين (٦/٧)، باب الضاد مع الدال.

(٣) أبو حاتم السجستاني، الأضداد، ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد)، ت: أوغست هفنر، (٧٩) المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: فؤاد علي منصور (٣٠٥/١)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

(٤) ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (٢٢٥) الناشر: محمد علي بيضون، ط: الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

بكر بن الأنباري بقوله: (الحروف (الكلمات) التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين) [١].ومن المحدثين عرفه الدكتور وافي بقوله: هو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده[٢].

ولأجل هذا ذهب علماء اللغة إلى القول بأن التضاد نوع من أنواع قسيمه المشترك اللفظي، فكل تضاد مشترك لفظي، وليس العكس[٣]. وقد فرقوا بين هذا التعميم بقولهم: إن المشترك يتحد في اللفظ ويختلف في المعنى، بينما الأضداد تتباين معانيها[٤]. وهذا ما ذهب إليه أكثرُ اللغويين القدامى مثل: سيبويه[٥]، وقطرب[٦].

وأبو حاتم السّجستاني[٧]، والمبرّد[٨]، وابن فارس[٩]، وابن دريد، والأصمعي، وأبو عبيد القاسم بن سلام[١٠]، وأبو علي الفارسي[١١]، وابن الأنباري

---

(١) كتاب الأضداد، ص: ١.

(٢) الدكتور وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة (١٤٨) ,الناشر: دار نهضة مصر – القاهرة، ط. الثالثة ٢٠٠٤م.

(٣) يعقوب، إميل بديع، فقه اللغة العربية وخصائصها (١٨١)، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، ط: الأولى ١٩٨٢م.

(٤) الجبوري، عبدالله بن أحمد، الأضداد وموقف ابن درستويه منها (٤٤)، بحث منشور في مجلة: المورد – العراق، مجلد: ٢، العدد: ٣، ١٩٧٣م .

(٥) ينظر: الكتاب (٢٤/١).

(٦) ينظر: قطرب، الأضداد، ت: د. حنا حداد (٦٩)، الناشر: دار العلوم – بيروت. ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

(٧) ينظر: أبو حاتم السّجستاني، الأضداد (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) (٧٥).

(٨) ينظر: المبرِّد، ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، (٣- ١١) ت: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

(٩) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة (٩٩).

(١٠) ينظر الجبوري، الاضداد وموقف ابن درستويه منها (٤٥).

(١١) ينظر: ابن سيده، المخصص، ت: خليل إبراهم جفال (٢٥٨/١٣-٢٥٩)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، والسيوطي، المزهر (٣٨٧/١).

الأنباري إذ قال في صدر خطبة كتابه الأضداد): هذا كتابُ ذكر الحروف التي توقعها العربُ على المعاني المتضادَّة فيكونُ الحرف) الكلمة (منها مؤديا عن معنييْن مختلفيْن)[١] .

وقد ذكر السيوطي أنَّ الأضداد تقع ضمن المشترك اللفظي ويبدو هذا جلياً من قوله: (المشتركُ يقعُ على شيئين ضدّين، وعلى مختلفين غير ضدّين، فما يقعُ على الضدين كالجَوْنِ وجَلَل، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين)[٢].

ووافقه على ذلك كثير من المحدثين منهم: الدكتور صبحي الصالح[٣]، والدكتور علي عبد الواحد وافي[٤]، والدكتور مختار عمر[٥]، وغيرهم. واستقر الرأي على أن الأضداد – كما أُريدَ لها في الأصل– لا يصح إطلاقها إلا على الألفاظ التي تؤدي معنيين متضادين[٦]، فالفارق بينهما: أن المشترك يمكن أنْ ينصرف إلى معنيين أو أكثر، في حين أنَّ الأضداد لا يمكن أنْ ينصرف مفهومها إلى أكثر من معنيين.

ثانيا: الأضداد عند شراح الحديث ومنهجهم فيها:

أقر علماء السنة وشراح الحديث بوجود الظواهر اللغوية المختلفة من أضداد وترادف ونيابة حروف الجر بعضها عن بعض، وأقروا بوجود الأضداد

---

(١) كتاب الأضداد، (ص: ١).

(٢) السيوطي، المزهر (٣٨٧/١).

(٣) ينظر الدكتور صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة (٣١٠)، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى ١٩٨٣.

(٤) ينظر: الدكتور عبد الواحد وافي، فقه اللغة (١٤٨)، الناشر: دار نهضة مصر – القاهرة، ط: الثالثة ٢٠٠٤م.

(٥) ينظر: الدكتور مختار عمر، علم الدلالة (٣٠١-٣٠٣) الناشر: مكتبة دار العروبة، الكويت، ط: الأولى ١٩٨٢م.

(٦) قطرب، الأضداد، (٧٠)، وأبو بكر بن الأنباري كتاب الأضداد، مقدمة المحقق.

في لغة العرب ولم ينكروها، وبالتالي أقروا بوجودها في الحديث النبوي، ومن ثَمَّ اهتموا ببيانها في الحديث والكشف عن دلالاتها ومعطياتها، وكان لهم في بعض الألفاظ ترجيحاتهم الخاصة إما بالسياق، وإما باللغة، وإما بنصوص الحديث، والروايات التي تعين على تحديد الدلالة. من ذلك ترجيحهم للقرء بأنه الحيض استنادا إلى نصوص السنة ففي فتح الباري: (القرء بالضَّمِّ والفَتْح ويجمع على قُرُوء، وهو الطُّهْر من الحيض وقيل: هو الحيض، وقال معمر: وهو أَبُو عُبَيْدَة اللّغَوِيّ يُقَالُ: أَقْرَأَتْ الْمَرْأَةُ إذا دنا حَيْضُهَا وأَقْرَأَتْ إذا دنا طهرها، وَأطلق غَيره أَنه من الأضداد ويدل على ذَلِكَ قَوْلُهُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: دعِي الصَّلَاة أَيَّام أَقْرَائك [1]، أَي: أَيَّام حيضتك) [2].

وكان ابن حجر – صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري – يناقش ويتخير الراجح مما ثبت من الأضداد ويرد على بعض اللغويين أقوالهم من ذلك قوله في قوله تعالى: {مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ } (إبراهيم: ١٦)، (مِنْ وَرَائه: قُدَّامَهُ جَهَنَّمُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ مِنْ وَرَائه جَهَنَّم مَجَازَهُ قُدَّامَهُ وَأَمَامَهُ، يُقَالُ الْمَوْتُ مِنْ وَرَائِكَ أَيْ قُدَّامَكَ وَهُوَ اسْمٌ لِكُلِّ مَا تَوَارَى عن الشَّخص نقلَه ثَعْلَبٌ ومنه قول الشَّاعِر [3]:

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مُنْيَتِي * لُزُومُ العصا تُحْنَى عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ

---

(١) أخرجه أبو داود (٧٣/١) برقم (٢٨١) معلقا ووصله مسلم في باب المُسْتَحَاضَة وغسلها وصلاتها (٢٦٣/١)، ولم يسق لفظه، والنسائي (١٨٣/١) برقم (٣٥٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود(٤٢/٢) برقم (٢٧٤).

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري(١٧١/١) دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

(٣) البيت من الطويل، للبيد وهو في ديوانه (١٧٠)، وفي أضداد السجستاني (٨٣)، وأضداد ابن الانباري (٦٩). والشاهد فيه مجيء " وَرَائِي" بمعنى: قدامي وأمامي.

ونقل قُطْرُبٌ وغَيْرُهُ أَنَّه من الأَضْدَادِ وأَنْكَرَهُ إِبرَاهِيمُ بنُ عَرَفَةَ نَفْطَوَيْهِ وقال: لا يقع وراء بمعنى أَمام إِلَّا في زمانٍ أَو مكانٍ) [١].

فهو يرد على القائلين بأن لفظة "وراء" ليست من الأضداد ويختار فيها قول قطرب، ويدعم ترجيحه لضديتها بالشعر ويستنكر على نَفْطَوَيْه إنكاره لضديتها.

والأضداد عند شراح الحديث نوع من المشترك اللفظي يدل على ذلك قول الحافظ بن حجر: (ونقلَ أَهلُ اللُّغةِ أَنَّ الطِّبَّ بِالْكَسْرِ يُقَالُ بِالِاشْتِرَاكِ لِلْمُدَاوِي وَلِلتَّدَاوِي وَلِلدَّاءِ أَيْضًا فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ) [٢]وقال الشيخ الهرري: (والطب بكسر المهملة يطلق لغة بالاشتراك على المداوي، وعلى التداوي، وعلى الداء أيضًا فهو من الأضداد) [٣]وقال الكرماني: (والعرب قد تطلق البيع وتعني الشراء، وهذا صحيح على مذهب من جوز استعمال اللفظ المشترك في معنييه) [٤].

ولما كان للفظ الواحد معنيان جُعل جزءاً من المشترك اللفظي؛ لأن هذا الأخير يكون للكلمة فيه غير معنى[٥]. والمشترك عند شراح الحديث أعم من المتضاد؛ لأن الأضداد تدل على المعنيين المتضادين، وأما المشترك فيدل على المعاني المختلفة ويحتوي المعنى المضاد. وابن حجر شافعي المذهب والشافعية يُعمِلون المشترك في كل مَعَانِيهِ فيقول مبينا طريقتهم: (قاعدة الشَّافِعِيِّ ومن

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٣٧٧/٨).

(٢) السابق نفسه (١٣٤/١٠).

(٣) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٧١/٢٢).

(٤) الكرماني، محمد بن يوسف بن علي، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٣٧/١٠) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط: ثانية، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٥) ينظر: السيوطي، المزهر (٣٨٧–٣٨٨)، والدكتور عبد الواحد وافي، فقه اللغة (١٧١).

تابعهُ، حَمْل المُشْتَرَك على مَعْنَيَيْهِ)[١]. ويشير إلى ذلك في موطن آخر فيقول: (طريقة الشَّافعيِّ ومن تبعه، إعمال المُشْتَرَكِ في مَعَانِيهِ عند التَّجَرُّدِ) [٢].

وإذا ثبتت ضدية اللفظة عند شراح الحديث أشاروا إلى من عدَّها من أهل اللغة من الأضداد، وكان أكثر اعتمادهم في معرفة ضدية المفردة على كتاب أبي بكر بن الأنباري كقول الحافظ بن حجر: (قال ابن الأنبارى: الدَّائِمُ من حروف الأضداد، يُقَالُ لِلسَّاكِنِ وَالدَّائِرِ، وَمِنْهُ أَصَابَ الرَّأْسَ دُوَامٌ أَيْ دُوَارٌ)[٣]، وكقول القاضي عياض: (قال ابن الأنبارى: الطب حرف من الأضداد، يقال لعلاج الداء: طب، وللسحر: طب)[٤]. ويعتمد كثير من شراح الحديث على قول أبي عبيدة وينقلوا عنه: (وقال أَبو عُبَيْدَة أَكْنَنْتُهُ إِذَا أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ، وهو من الأضداد)[٥]. وقليلا ما ينقلون عن قطرب (ت: ٢٠٦هـ) كقول ابن حجر بصدد حديثه عن لفظة "وراء": (ونقل قطربٌ وغَيْرُهُ أَنَّهُ من الأَضْدَادِ)[٦]، وعن ابن السكيت كما قال مغلطاي: (وفي كتاب الأضداد لابن السكيت: عفا الشعر إذا وفا، وعفا إذا درس)[٧]. وستأتي نقولهم في ثنايا هذا البحث.

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٥٥٨/٢).

(٢) السابق نفسه (١٠٤/٣).

(٣) السابق نفسه (٣٤٧/١)، وينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٧٧/١٤) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٤) القاضي عياض، موسى بن عياض اليحصبي السبتي، شرح صحيح مسلم، المسمَّى إكمال المعْلِم بفوائد مسلم، ت: الدكتور يحيى إسماعيل (٩٠/٧) الناشر: دار الوفاء – مصر، ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٥٠٩/٨).

(٦) السابق نفسه (٣٧٧/٨).

(٧) مغلطاي، علاء الدين بن قليج المصري، شرح سنن ابن ماجه، ت: كامل عويضة (٦٧/١) الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

منهج شراح الحديث في تناول الأضداد:

اهتم شراح الحديث بالكلمات المتضادة في نصوص الحديث الشريف وصرفوا الضد على جميع وجوهه في النص إن أمكن، واختاروا المعنى الذي يتفق مع السياق أو مع نصوص أحاديث أخرى، ونلاحظ عند مطالعة شروحهم ونقف أمام كل واحد منهم نجده لغويا بارعا يهتم بذكر المصدر عند ذكر الفعل، ويعتني بذكر المفرد للكلمة المجموعة وبالعكس، ويستشهد للوجوه المختلفة للمفردة، ويسرد أسماء بعض علماء اللغة وأسماء مصنفاتهم وينقل عنهم من مصادرهم؛ ليعضد ما ذهب إليه، أو ما اختاره ورجحه.

لكن شراح الحديث لم يؤمنوا بكل ما قيل عنه إنه ضدٌّ؛ فلذلك لم يتقصُّوا كل كلمات الأضداد الواردة في النصوص النبوية، ويشيروا إلى ضديتها، وهذا يدل على أن موقفهم من الأضداد موقف علمي يتسم بالدقة والحذر، فتركوا بعضا منها ولم يخوضوا في القول بضديتها وتفاصيل وجوهها؛ وكأنهم تركوا ذلك لأنهم شكُّوا في ضديتها، أو لم تثبت عندهم من الأضداد، أو كأنهم اقتصدوا بأحد معانى المفردة الذي يتطلبه سياق الحديث وأغفلوا المعنى المضاد، أو أن منهجهم في الأضداد هو منهج بعض اللغويين المضيقين فيخرجون من الأضداد ما لم يكن من التضاد الحقيقي الوضعي، كلغات القبائل، التي يسمونها "التداخل في اللغات"، فاشترطوا في الأضداد ما لم يكن لغة، كابن دريد (ت: ٣٢١هـ) الذي يقول في الجمهرة: (والشعب: الافتِرَاق، والشعب: الاجْتِمَاع، وليس من الأضداد إِنَّمَا هي لُغَة لقوم)[١]. قال الدكتور أحمد مختار عمر وهو من المحْدَثين المضيقين للأضداد: وعلّق

(١) جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي (٣٤٣/١) باب الباء والشين وما بعدهما، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.

السيوطي على هذا بقوله: فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظين في المعنيين في لغة واحدة[١].

بينما عدها الخليل بن أحمد من الأضداد، بل من عجائب اللغة، فقال: (وشَعَبَ الرجل أمره: فرَّقه. قال الخليل: هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة والعربية، أن يكون الشعب تفرقا، ويكون اجتماعاً وقد نطق به الشعر)[٢].

على أن هذا الشرط غير مطرد عند ابن دريد فقد اعتبر بعض لغات القبائل من الأضداد واعتمدها ويدل على ذلك قوله: (السَّدَف: الظلمَة، وهو من الأضداد عِنْدهم أسدفَ الليلُ يُسْدِف إسدافاً: إذا أظلم. وأسدفَ الفجرُ: إذا أَضَاء، وهي لُغَة لهوازن دون سَائِر العَرَب تَقول هوَازن: أَسْدِفوا لنا، أَي أَسْرِجوا لنا)[٣]. وعدد كبير من كتب الأضداد عدَّت الفعل: "سجر" من الأضداد، وأما ابن دريد فلم يعدَّه منها وقال: (وأما قوله تَعَالَى: { وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ } (التكوير: ٦)، أَي: خلت من المَاء وزَعَمُوا أَنه من الأضداد، ولا أحب أَن أَتكَلّم فِيهِ)[٤].

فالملاحظ على شراح الحديث أنهم لم ينكروا التضاد أو يحاولوا تأويل أمثلته جميعا تأويلا يخرجها من هذا الباب، كابن دُرُسْتَوَيْه[٥]، وإنما هم من طائفة المضيقين الذين لم يبالغوا في عدِّ وتوسيع دائرة الأضداد.

---

(١) علم الدلالة (١٩٦).

(٢) كتاب العين (٢٦٣/١) باب العين والشين والباء معهما.

(٣) جمهرة اللغة، (٦٤٥/٢-٦٤٦) باب الدَّال والسين مع ما بعدهما من الحروف.

(٤) جمهرة اللغة (٤٥٧/١) باب الجيم والحاء مع ما يليهما من الحرُوف في الثلاثي الصَّحيح.

(٥) ذكر ذلك عنه السيوطي في " المزهر " (٣١١/١)، وأشار إلى أن له كتاباً بعنوان: " إبطال الأضداد "، ثم علق السيوطي فقال: (فاستفدنا من هذا أن ابن درستويه ممن ذهب إلى إنكار الأضداد، وأنَّ له في ذلك تأليفاً).

المبحث الثاني
ألفاظ الأضداد في الصحيحين

١- (أشاح):

الحديث: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(١).

هذا الحرف من الأضداد التي انفردت السنة الشريفة بإيراده، ولم يرد في القرآن الكريم، وعدَّه من الأضداد أبو الطيب اللغوي(٢)، والأصمعي(٣)، وقطرب(٤)، وأبو حاتم السجستاني(٥)، وابن السكيت(٦)، والصغاني(٧)، والتَّوَّزي (ت: ٢٣٠هـ)(٨)، وابن الدهان(٩)، والمنشي(١٠)، وابن الدهان(١١)؛ لأنه يأتي

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، بابُ طيب الكلام (٩٦/٤) برقم (٦٠٢٣)، ومسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، باب الحثِّ على الصدقة ولو بِشقِّ تمرةٍ، أَو كلمة طَيّبة وأَنَّهَا حجابٌ من النَّارِ (٧٠٤/٢) برقم (١٠١٦).

(٢) كتاب الأضداد في كلام العرب (٢٦٠).

(٣) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد الأصمعي)، (٣٩).

(٤) كتاب الأضداد (١٢٦)، وعده من الأضداد السيوطي في المزهر (٣٠٧/١)،وقال والمشيح: الجاد والمشيح: الحذر.

(٥) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد السجستاني)، (١٢٥).

(٦) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد ابن السكيت)، (١٩٣).

(٧) ذيل في الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (٢٣٥).

(٨) عبد الله بن محمد بن هارون، كتاب الأضداد، ت: محمد حسين آل ياسين، الناشر: مجلة المورد – العراق، مجلد ٨، عدد ٣، ١٩٧٩م.

(٩) ابن الدهان، سعيد بن المبارك، الأضداد في اللغة، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين (١٠٠) الناشر: مكتبة النهضة بغداد، ط: الثانية، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م..

(١٠) رسالة الأضداد (٣٧).

(١١) الأضداد في اللغة (٩٤).

عندهم بمعنى: الجادّ والحَذِر. قال أبو بكر بن الأنباري: والمُشِيح حرف من الأَضْداد؛ يقال: قد أَشاح الرَّجُل يُشِيح إِشاحةً، إِذا فزع وحَذِر، وقد أَشاح يُشيح فهو مُشِيح، إِذا جدَّ وانكمش وجَسَر؛ .. واستشهد للمعنى الأول بقول الشاعر(١):

إِذا سمعنَ الرِّزَّ من رَباحِ * شَايَحْنَ مِنْهُ أَيَّما شِيَاحِ

أَي حَاذَرْن منه. واستشهد للمعنى الثاني بقول الآخر(٢):

وإِعْطائِي عَلَى العِلاَّتِ مالِي * وضَرْبِي هَامَةَ البَطَلِ المُشِيحِ

أَراد بالمشيح الجادّ المنكمش.

ثم أسقط ابن الأنباري هذين المعنيين المتضادين على الحديث الذي نحن بصدده فقال: وقالَ النَّبِيّ- صلّى اللهُ عليه وسلّم-: "اتَّقُوا النَّار ولَوْ بشِقّ تمرة. ثمَّ أَعرض وأَشاح". ففي أَشاح تأْويلان أَحدهما: جدّ وانكمش على الإِيماء باتِّقاء النَّار والتَّحذير لها، والتأْويل الآخر حذِرها وكانَ كالفزِع منها، وكانت كالممثَّلة بين يديه في حال قوله هذا (٣).

ويتفق المعجم مع ما ذكره علماء الأضداد فالمشيح في المعجم العربي يأتي بمعنى الحذر والجاد في الأمر، وبمعنى المعرض، أي: يفيد الضدية في

---

(١) البيت من الرجز، ونسبه في اللسان (٥٠١/٢) (شيح)، لأبي السَّوْداء العِجْلي وهو له في أضداد ابن الأنباري (٢٧٥)، والأصمعي (٣٩)، وأبو حاتم السجستاني (١٢٥)، وابن السكيت (١٩٣)، وقطرب (١٢٦). والشاهد فيه أن المشيح جاء ها هنا بمعنى الحاذر .

(٢) البيت من الوافر، ونسبه في اللسان (٥٠١/٢) (شيح)، لابن الإِطْنابَة وهو له في أضداد أبي حاتم السجستاني (١٢٥)، وأضداد أبي الطيب اللغوي (٢٦١). والشاهد فيه أن المشيح جاء ها هنا بمعنى الجادّ.

(٣) كتاب الأضداد (٢٧٣-٢٧٤)، وهذا القول لابن الأنباري اختاره القاضي عياض في شرح الحديث فقال في كتابه إِكمال المُعْلِم بفوائد مسلم: (٥٣٨/٣) (لأشاح معنيان: جد وانكمش على الإيصاء باتقاء النار، والآخر حذر النار، وهو فى ذلك كأنه ينظر إليها).

المعنى. وأشار ابن فارس إلى تباينهما في المعنى والدلالة فقال: الشِّينُ وَالياَءُ وَالحَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدَهُمَا عَلَى جِدٍّ وَحَذَرٍ، والآخَرُ على إِعْرَاضٍ. فأَمَّا الأَوَّلُ فَقَوْلُ العَرَبِ: أَشَاحَ عَلَى الشَّيْءِ، إِذَا وَاظَبَ عَلَيْهِ وَجَدَّ فِيهِ . وَأَمَّا الآخَرُ فَيُقَالُ: أَشَاحَ بوجهه، أَي: أعرض. ويُقَالُ إِنَّ اشْتِقَاقَهُ من قَولِهِم أَشَاحَ الفَرَسُ بِذَنَبِهِ، إِذَا أَرْخَاهُ(١). وفي الأساس: أشاح منه وشايح: حذر. وأشاح في الأمر وشايح: جدّ. وكلمته فأشاح بوجهه: أعرض(٢). وبناء على ما ذكره علماء الأضداد وعلماء المعجم يجوز أن تأول لفظة "أشاح" في هذا الحديث بوجهين، الأول: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حذر النار كأنه ينظر إليها، أو جدَّ على الإيصاء باتقائها. والثاني: أنه أعرض كالهارب منها حين ذكرها. والمعاني جميعها ملائمة في الحديث أي: أظهر في الحذر منها أو جد في تهويلها، أو كأنه – صلى الله عليه وسلم – كان يراها ويحذرهم سعيرها فنحى وجهه وأعرض عنها حين ذكر شأنها.

فاللفظة أفادت بضديتها إتساعا في المعنى، وتعددا في الأوجه. وإن كان الشيخ الهرري يرجح الإشاحة في الحديث إلى معنى الإعراض فقال: قال الخليل: أشاح عن كذا تنحى عنه وهذا يطابق أعرض وعلى هذا فعطفه على أعرض من عطف المرادف. قال الجرمي: أشبه الوجوه ما قاله الخليل من أنها التنحية بمعنى الإعراض(٣).

---

(١) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (٢٣٣/٣-٢٣٤)، باب الشِّين والياء وما يَثْلُثُهُمَا.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة (٥٢٩/١) (ش ي ح).

(٣) الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، مراجعة: لجنة من العلماء برابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة (٦٤/١٢) الناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢- (أملح):

الحديث: عَنْ أَنَسِ بن مالك – رَضِيَ الله عَنْهُ- قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ»(١). الكَبشُ فحلُ الضَّأْنِ في أَيِّ سِنٍّ كان(٢).

وهذا الحرف من الأضداد التي انفردت السنة الشريفة بإيراده، ولم يرد في القرآن الكريم، وعدَّه من الأضداد أبو الطيب اللغوي (٣)، واختلف اللغويون في معنى «أَمْلَحَينِ»، وتحديد لون الأملح على ستة أقوال نقلها الإمام النووي(٤)، عند شرحه لهذا الحديث فقالَ: (قال ابن الأعرابي وغيره: الأملح هو الأبيض الخالص البياض. وقال الأصمعي: هو الأبيض ويشوبه شيء من السواد. وقال أبوحاتم: هو الذي يخالط بَيَاضَهُ حُمْرَةٌ، وقال بعضهم: هو الأسود يعلوه حمرة،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأَضاحي، باب التَّكْبِيرِ عِنْدَ الذَّبْحِ، (٩/٤) برقم (٥٥٦٥)، ومسلم، كتاب الأَضاحي، باب استحبَاب الضَّحِيَّةِ، (١٥٥٦/٣) برقم (١٩٦٦).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٠/١٠).

(٣) الأضداد في كلام العرب (٣٩٧).

(٤) هو: يحيى بن شرف، أبو زكريا، يلقب بمحيي الدين، ولد بقرية نوى بدمشق، سنة ٦٣١هـ، نهل العلم منذ الصغر، حتى برع في علوم كثيرة، ويعد محقق مذهب الإمام الشافعي، اتصف بغزارة العلم والثقافة والزهد والورع ومناصحة الحكام، له مؤلفات عدة، منها شرح صحيح مسلم، والروضة والمنهاج في الفقه، والمجموع شرح المهذب، وتحرير ألفاظ التنبيه، والتبيان في آداب حملة القرآن، توفي في ٢٤ من رجب سنة ٦٧٦هـ، وعمره ٤٥ سنة. ينظر ترجمته في: الذهبي، العبر في خبر من غبر، ت: صلاح الدين المنجد (٣١٢/٥) الناشر: مطبعة حكومة الكويت، ط: الثانية، ١٩٨٤م، والإسنوي، طبقات الشافعية، ت: عبدالله الجبوري (٤٧٧/٢)، الناشر: مطبعة الارشاد – بغداد ط١: الأولى، د. ت، والكتبي، محمد بن شاكر، وفات الوفيات، ت: إحسان عباس(٢٦٥/٤)، الناشر: دار صادر بيروت.

وقال الكسائى: هو الذي فيه بياض وسواد والبياض أكثر. وقال الخَطَّابِيُّ: هو الأبيض الذي فِي خَلَلِ صوفه طبقات سُودٌ، وقال الدَّاوُدِيُّ: هُوَ الْمُتَغَيِّرُ الشَّعْرِ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ)[١].

وذهب الخليل بن أحمد والزمخشري إلى أن الملحة فِي الألوان: بَيَاض تشقه شعيرات سودٌ، وَهِي من لون الملح وَمِنْه قيل للكانونين: شَيبَان وملحان[٢]. وهو قريب من قول الأصمعي. بينما ذهب ابن سيده إلى عكس ما قاله الزمخشري فقال: والمَلْحَاء: الشَّمْطَاء تكون سوداء يَنْفُذها شعرةٌ بيضاء[٣].

بينما يرى أبو الطيب اللغوي أن الملاحة تكون بأكثرية البياض وتغليبه وقد تكون أيضا بأكثرية السواد وتغليبه لذا صرح بأنه من الأضداد؛ لأن تفسيرهما لا يرد إلى معنى واحد لا ضد فيه فقال: (ومن الأضداد الأملح، قال الأصمعي: سمعت شيخا من هوازن يقول: شاة ملحاء، أي: بيضاء، تعلوها صفرة.. وقال أبو حاتم: الملحاء من الغنم والشمطاء التي قد علتها شعرة بيضاء، وهي في ذلك سوداء. ويقال بل الملحاء التي كأنها غبراء. ومن ذلك سميت ملحاء البعير، وهي لحمة مستطيلة في أصول الأضلاع من أعلى. وقال غير أبي حاتم: وكبش أملح إذا كان أبيض، علاه سواد أو غيره)[٤].

وبيّن ابن حجر علة هذا الاختلاف في تحديد لون الأضحية وصفة الكبش بالأَمْلَحِ فقال: (واخْتُلِفَ في اختِيَارِ هذه الصِّفَة، فقيل: لحُسْنِ مَنْظَرِهِ، وقِيل:

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٢٠/١٣)، وينظر هذه الأقوال الستة في القاضى عياض: إكمال المعْلِم بفوائد مسلم (٤١١/٦).

(٢) الخليل، كتاب العين، (٢٤٤/٣) باب الحاء واللام والميم، والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، جار الله، الفائق في غريب الحديث والأثر، ت: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم (٣٨٣/٣)، الناشر: دار المعرفة – لبنان، ط: الثانية.

(٣) المخصص (٢٣٧/٢).

(٤) الأضداد في كلام العرب (٣٩٧–٣٩٨).

لشَحْمِهِ وكثرَة لحمِهِ)[1]. فالنبي – صلّى اللهُ عليه وسلّم– حرص أن يكونا على أحسن حال الغنم، من حيث طيب اللحم وكثرته، ومن حيث جمال المنظر[2]. عملاً بقوله تعالى: { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ } (آل عمران: ٩٢).

وتظهر ثمرة الخلاف في تحديد صفة لون الكبش بأن هذا راجع إلى استحباب الشارع لهذا اللون من الأُضْحيةِ وهو ما أوضحه النووي بقوله: (وأَمَّا قولُهُ أَمْلَحَيْنِ فَفِيهِ اسْتِحْبَابُ اسْتِحْسَانِ لَوْنِ الأُضْحِيَّةِ وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ، قَالَ أَصْحَابُنَا: أَفْضَلُهَا البَيْضَاءُ ثُمَّ الصَّفْرَاءُ ثُمَّ الغَبْرَاءُ وهي الَّتِي لا يَصْفُو بَيَاضُهَا، ثُمَّ البَلْقَاءُ وهي الَّتِي بَعْضُهَا أَبْيَضُ وَبَعْضُهَا أَسْوَدُ ثم السوداء، وأما قوله فى الحديث الآخر: يطأ في سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ فمعناه أن قوائمه وَبَطْنَهُ وَمَا حَوْلَ عَيْنَيْهِ أَسْوَدُ) [3].

ونظرا لعدم وجود قرينة توضح الأرجح في تحديد هذه الألوان فقد اختلفت آراء المذاهب الفقهية نظرا لاختلاف الدلالة اللغوية والتفسير بالضد، فأخذ كل مذهب بما ترجح لديه منها فالشافعية مثلا قد اختاروا اللون الأبيض كما حكاه

---

(١) فتح الباري (١٠/١٠).

(٢) لاشين، الدكتور موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٧٦/٨) الناشر: دار الشروق، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٢٠/١٣) ونص الحديث الذي أشار إليه: عنْ عَائِشَةَ–رضي الله عنها–أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ –أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ فَأُتِيَ بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ فَقَالَ لَهَا: يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمُدْيَةَ ثُمَّ قَالَ: اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ فَفَعَلَتْ، ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ضَحَّى بِهِ). أخرجه الإمام مسلم برقم: (١٩٦٧) باب: استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير، والأمام أحمد في المسند (٧٨/٦)، وأبو داود كتاب الضحايا، باب: ما يستحب من الضحايا، برقم: (٢٧٩٤).

عنهم الشيخ الهرري فقال: (أملحين: تثنية أملح قال ابن الأعرابي وغيره الأملح هو الأبيض الخالص البياض وبه تمسك الشافعية في تفضيل الأبيض في الأضحية) (١).

يتبين من هذا العرض والتحليل أن "الأملح" حرف من الأضداد يطلق على من غلب عليه البياض، وعلى من غلب عليه السواد، مثل: الجون يطلق على الأسود ويطلق على الأبيض(٢). ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد. لكن يترجح في الأملح هو ما يكون لونه بياضا يخالطه بعض سواد. هذا هو الصواب؛ لما في الرواية الأخرى: "يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ".

٣- (البَين):

الحديث: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: { يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} (المدثر: ١-٥)، قَالَ: «ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ»(٣).

---

(١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٤٢٠/٢٠)، وينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٠/١٠).

(٢) قطرب، الأضداد (١٠٠)، وأبو بكر بن الأنباري، كتاب الأضداد (١١١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٥/١) برقم (٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٤٣/١) برقم (١٦١).

ذكر اللغويون أن البين من ألفاظ الأضداد وأنها تأتي عندهم بمعنى: الفراق، وبمعنى: الوصال. وعدَّه من الأضداد الأصمعي [١]، وأبو حاتم السجستاني [٢]، وابن السكيت [٣]، والصغاني [٤]، والمنشي [٥]، وقطرب [٦]، وابن الأنباري [٧]، وأبو الطيب اللغوي [٨]. قال الصغاني: (البَيْن: الوصل والقطع) [٩]. وقال قطرب: (يقال: أعجبني بينهم، أي: اتصالهم. وأعجبني بينهم، أي: تفرقهم)[١٠].

وبَيْنا أصله بَيْن فأشبعت الفتحة فصارت ألفا وهو من الظروف الزمانية اللازمة للإضافة إلى الجملة الاسمية[١١]. والبَين في اللغة: مصدر بَان يبين بَينا. قال الفيروزآبادى: (البَيْنُ: يكونُ فُرْقَةً ووَصْلاً، واسْماً، وظَرْفاً مُتَمَكِّناً، والبُعْدُ، وبالكسر: الناحيةُ، والفَصْلُ بين الأرْضَيْنِ) [١٢] . وقال الجوهري: (البَيْنُ: الفراق.

---

(١) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد الأصمعي)، (٥٢).
(٢) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد السجستاني)، (٢٠٤).
(٣) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد ابن السكيت)، (٢٢٥).
(٤) ذيل في الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (٢٣٩).
(٥) المنشي، محمد جمال الدين بن بدر الدين، رسالة الأضداد، ت: د. محمد آل ياسين، (٤٨)، الناشر مكتبة الفكر العربي- بغداد، ط: الأولى (بدون تاريخ).
(٦) كتاب الأضداد، (١٣٨).
(٧) كتاب الأضداد (٥٧).
(٨) الأضداد في كلام العرب (٧٥).
(٩) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، (أضداد ابن السكيت)، (٢٢٥).
(١٠) كتاب الأضداد ،(١٣٨).
(١١) الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤٢/١).
(١٢) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (١١٨٢/١) باب النون فَصْلُ البَاء.

تقول منه: بانَ يَبينُ بَيْناً وبَيْنونَةً. والبَيْنُ: الوصلُ وهو من الأضداد. وقرئ: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمَ) بالرفع والنصب، فالرفع على الفعل، أي: تقطَّعَ وصلكم، والنصب على الحذف، يريد ما بينكم) (١).

وفي المخصص: (البَيْن: البُعد والفُرقة وقد يكون الوصْل فهو ضدّ وبينهما بوْن وبينٌ، أي: بُعد) (٢).

ولم يختلف شراح الحديث مع علماء الأضداد فقد نصوا أيضاً على أنّ البَيْن يأتي بمعنيين متضادين قال ابن حجر: (بَينا وبينما هُوَ من الْبَين وَهُوَ الْوَصْل، تَقول: بَينا أَنا وبينما أَنا، أَي: أَنا مُتَّصِل بِفعل، وَيُطلق على الْبعد فَهُوَ من الأضداد) (٣).

وعند شرح لفظة "البائن" في وصف النبي – صلى الله عليه وسلم– «لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلاَ بِالقَصِيرِ»(٤) ، أكدَّ الحافظ ابن حجر ضدية الحرف فقال: (وَقَوله لَيْسَ بالطويل البائن، أَي: المفرط فِي الطول وأصل البَائِن البعيد فَكَأَنَّهُ بعد عَن أنظاره.. وبَينا وبينما هُوَ من الْبَين وَهُوَ الْوَصْل، تَقول: بَينا أَنا وبينما أَنا أَي: أَنا مُتَّصِل بِفعل وَيُطلق على الْبعد فَهُوَ من الأضداد) (٥).

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد ،الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار (٢٠٨٢/٥)، باب النون فصل الباء. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٢) ابن سيده (٣١٤/٣).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٩١/١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المناقِبِ، باب صفة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥١٥/٢) برقم (٣٥٤٨).

(٥) فتح الباري (٩١/١).

وباتفاق اللغويين والمعجميين وشراح الحديث على ضدية الحرف يضعف قول ابن عطية إنه ليس من الأضداد؛ وحجته: أن ذلك لم يرو مسموعا عن العرب[١].

٤- (تحنث):

الحديث: عن عَائِشَةَ – رضي الله عنها- قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ..) [٢].

هذا الحرف من الأضداد التي انفردت السنة الشريفة بإيراده، ولم يرد في القرآن الكريم، والتحنث عدَّه من الأضداد الصغاني [٣]، وابن الدهان[٤]، وابن الأنباري وقال: (وتحنّث حرف من الأَضداد، يقال: تحنَّث الرَّجُل إذا أَتى الحِنْث، وقد تَحَنَّث إذا تجنَّب الحِنْث. قال أَبو عبد الله محمد بن الجهم: حدَّثنا أَبو أَحمد السُّكَّرِيّ بحديث فيه: أَن النَّبِيّ – صَلّى اللهُ عليه وسَلّم – كان يقيم من كلّ سنة شهراً بحِراءَ، وكانَ هذا مما تتحنَّث به قريش. قال أَبو عبد الله: فسأَلت ابن الأَعْرَابِيّ عن التحنّث، فقال: لا أَعرفه، قال: وسأَلت أَبا عَمْرو الشيباني عنه –

---

(١) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ت: عبد السلام عبد الشافي محمد(٣٢٤/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط. الأولى: ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

(٢) أخرجه البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، سُورَةُ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، (٣٢٧/٣) برقم (٤٩٥٣)، ومسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٣٩/١) برقم (١٦٠) .

(٣) ذيل في الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (٢٢٨).

(٤) الأضداد في اللغة (٩٦).

وكانَ خَيِّراً – فقال: لا أَعرف يتحنّث وإنما هو يتحنّف من الحنيفيّة، قال: فسأَلت الفَرَّاءُ عنه ففكر ساعة، ثمَّ قال: يتحنّث: يتجنب الحِنْث؛ يقال: قد تحنّث الرَّجُل إِذا تجنّب الحِنْث، وإِذا أَتاه أَيْضاً، كما يقال: قد تأَثّم إِذا أَتى المأْثَم، وإِذا تجنّبه)[١].

الحِنْثُ: الإثم والذَنب. وبلغ الغلامُ الحِنْثَ أي المعصية والطاعة. والحِنْثُ: الخُلْفُ في اليمين. تقول: أَحْنَثْتُ الرجلَ في يمينه فحَنَثَ، أي: لم يبرّ فيها. وتَحَنَّثَ، أي: تَعَبَّدَ واعتزل الأصنام مثل تَحَنَّفَ. وفي الحديث أنَّه كان يأتي غارَ حراء فَيَتَحَنَّثُ فيه. وفلان يَتَحَنَّثُ من كذا، أي يتأثم منه[٢]. ويَتَحَنَّثُ، أَي يَفْعَلُ فِعْلاً يَخْرُجُ بِهِ من الحِنْثِ وَهُوَ الإِثْم. وللْعَرَبِ أفعال تخالف معانيها ألفاظها، يقَالُ فُلاَنٌ يَتَأَثَّمَ وَيَتَحَرَّج، إِذَا فَعَل فعْلاً يَخْرُج بِهِ مِنَ الْإِثْم والحَرَج[٣].

فالتحنث في المعجم وفي كتب الأضداد له معنيان متضادان: تجنّب الحِنْث، وإتيانه. وهذا الحديث وارد على المعنى الأول وبه صرح النووي في شرح الحديث فقال: (وأَمَّا التَّحَنُّثُ بِالحَاءِ المُهْمَلَة والنُّونِ والثَّاءِ المُثَلَّثَةِ فقد فَسَّرَهُ بالتَّعَبُّدِ وهو تَفسِيرٌ صَحِيحٌ، وأَصْلُ الحِنثِ الإِثْمُ فمعنى يَتَحَنَّثُ: يَتَجَنَّبُ الحِنْثَ فَكَأَنَّهُ بِعِبَادَتِهِ يَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنَ الحِنْثِ، وَمِثْلُ يَتَحَنَّثُ يتحرَّج وَيَتَأَثَّمُ، أَيْ: يَتَجَنَّبُ الحَرَجَ وَالإِثْمَ)[٤]. وأكد هذا التفسير القاضى عِيَاض بقوله: (تحنَّثَ الرجلُ: إذا فَعَل فعلاً خرَج به عن الحنث، والحنث الذنب، وكذلك تأثم: إذا ألقى عن نفسه

(١) ابن الأنباري، كتاب الأضداد (١/١٨٠).

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/٢٨٠) باب الثاء فصل الحاء.

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد بن منصور، تهذيب اللغة (٤/٢٧٧)، (باب الحاء والثاء).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢/١٩٨) وينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/٩٦).

الإثم، ومثله تحرَّج وتحوَّب: إذا فعل فعلاً خرج به من الحرج والحوب، وفلان يتهجد: إذا كان يخرج من الهجود)[1].

فالتحنث الذي كان يفعله رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو: التعبد وحقيقته التجنب أو التَّجَوُّز عن الحنث وهو الإثم، فَكَأَن النبي كان يزيل الإثم عن نفسه بالعبادة، أو كَأَنَّهُ- صلى الله عليه وسلم- كان يتوقَّى مَا يؤثم. وهذا مما ورد لفظه مخالفا لمعناه في اللغة والمراد فعل فعلا جانب به الإثم. وهذا العمل مما يؤجر عليه رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الجاهلية والإسلام؛ فعَنْ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ حَكِيمَ بنَ حِزَامٍ، أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَيْ رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ صَدَقَةٍ، أَوْ عَتَاقَةٍ، أَوْ صِلَةِ رَحِمٍ، أَفِيهَا أَجْرٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ»[2].

وترجح الباحثة أن هذا الفعل "تحنث" ليس من الأضداد وإن عدَّه بعض اللغويين منها، والأصوب فيه أن بناء "التفعُّل" هنا للسلب أو لإزالة الشيء، وفي بيان هذا قال القرطبي: (وتَفَعَّل كثيرًا ما يأتي لإلقاء الرَّجُل الشيءَ عن نفسه، وإزالتِهِ عنه؛ يقال: تحنَّث، وتحرَّج، وتحوَّب: إذا ألقَى عن نفسه ذلك، ومنه: فلانٌ يَتهجَّدُ، أي: يُلْقِي الهُجُودَ عن نفسه، ومنه: امرأةٌ قَذُورٌ: إذا كانتْ تَجَنَّبُ الأقذارَ)[3].

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤١٤/١)، وينظر: الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/٣٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل رحمه في الشرك ثم أسلم (٩٠/٤)، برقم (٥٩٩٢)، ومسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ حُكْمِ عَمَلِ الْكَافِرِ إِذَا أَسْلَمَ بَعْدَهُ (١١٤/١) برقم (١٢٣).

(٣) القرطبيّ، أبو العبَّاس أحمَدُ بن إبراهيم، الأنصاريّ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٢٦/١).

وأكد الشيخ الهرري هذه الصيغة ووظيفتها فقال: (التَحَنّثُ في أصله من الأفعال التي معناها السلب، أي: اجتناب فاعلها لمصدرها، مثل: تأثم وتحوَّب إذا اجتنب الإثم والحوب، فمعنى يتحنث: يجتنب الحنث)[١]. أي: يتحرز عنه. ويعضد دلالة هذا البناء الصرفي ما ذكره ابن عصفور في الممتع: من أن "تفعَّل": تكون متعدية وغير متعدية، وذكر لها ثمانية معان منها: (الترك: كقولك: تحوَّب وتأثَّم أي: ترك الإثم والحوب)[٢].

٥- (الدائم):

الحديث: «لا يَبُولَنَّ أحَدُكُمْ في المَاءِ الدَّائِمِ الذي لا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ»[٣].

عدَّه من الأضداد أبو حاتم السجستاني[٤]، والتَّوَّزي[٥]، وأبو الطيب اللغوي[٦]، وابن الدهان[٧]، وأبو بكر بن الأنباري، وقال: والدائِم من الأَضْداد، يقال للساكن دائم، وللمتحرِّك الدائر دائم، جاءَ في الحديث: نهى رَسُولُ الله – صَلّى اللهُ عليه وسَلّم– أَن يُبَالَ في الماءِ الدائم. وقالَ الجعْديّ[٨]:

تَفُورُ عَلَيْنا قِدْرُهُمْ فنُدِيمُها * ونفْثَؤُها عنَّا إذا حَمْيُها عَلا

---

(١) الشيخ الهَرَري، محمد الأمين العلوي، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٣١/٤).

(٢) ابن عصفور، علي الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف (١٢٦/١) الناشر: مكتبة لبنان، ط: الأولى ١٩٩٦م.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الوُضُوء، باب: البول في الماء الدائم، (٩٦/١) برقم (٢٣٩) ومسلم في الطهارة باب: النهي عن البول في الماء الرَّاكد، (٢٣٥/١) برقم (٢٨٢).

(٤) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد السجستاني)، (١٢٩).

(٥) الأضداد، للتوزي (١٨٥).

(٦) الأضداد في كلام العرب (١٨٠).

(٧) الأضداد في اللغة (٩٧).

(٨) البيت من الطويل ولا يوجد في ديوان النابغة الجعْديّ وهو غير منسوب للجعدى في أساس البلاغة (٨/٢) (ف ث أ)، والتهذيب (١٤٨/١٤)، ولسان العرب (١٢٠/١) (ف ث أ)، وقال وهذا البَيْتُ في التَّهْذِيبِ مَنْسُوبٌ إِلى الكميت. وهو في أضداد السجستاني (١٢٩)، وأضداد ابن الأنباري، (٨٣)، والشعر والشعراء (٢٨٣/١).

أَرادَ: نُدِيمها، نسكِّنُها، ويقال: قد دوَّم الطائرُ في السَّماءِ إذا تحرَّك ودار.

ويقال: بالرَّجل دُوام، أَي دُوار؛ وإِنَّما سمِّيت الدَّوامة بحركتها ودَوَرانها(١).

ودام الشيء: سكن. وكل شيءٍ سَكَّنْتَه فقد أَدمْتَه، وفي الحديث: " نهى أن يُبَالَ في الماء الدائم"، وهو الساكن. ودَوَّمْتُ القِدْرَ وأَدَمْتُها، إذا سكنت غليانها بشيء من الماء. وكل شَيْء يسكن فقد دَامَ، وَمِنْه قيل لِلْمَاء الَّذِي سَكَنَ فَلَا يجْرِي: دائمٌ (٢).

وأشار الحافظ بن حجر – في شرحه لهذا الحديث– إلى معنى "الدَّائم" وأثبت أنه من الأضداد فقال: الماء الدَّائم: أَي السَّاكن.. وقَوْلُهُ: الَّذِي لَا يَجْرِي قِيل: هُوَ تَفْسِيرٌ لِلدَّائِمِ وَإِيضَاحٌ لِمَعْنَاهُ، وَقِيلَ: احْتَرَزَ بِهِ عَنْ رَاكِدٍ يَجْرِي بَعْضُهُ كَالبِرَكِ . وَقِيل: احْتَرَزَ بِهِ عَنِ الْمَاءِ الدَّائِمِ ؛ لِأَنَّهُ جَارٍ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ سَاكِنٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى.. وَقَالَ ابن الْأَنْبَارِيِّ الدَّائِمُ مِنْ حُرُوفِ الْأَضْدَادِ يُقَالُ لِلسَّاكِنِ وَالدَّائِرِ، وَمِنْهُ أَصَابَ الرَّأْسَ دُوَامٌ أَيْ دُوَارٌ وَعَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ الَّذِي لَا يَجْرِي صِفَةٌ مخصصة لأحد معنيي الْمُشْتَرَكِ)(٣).

واعتمد القسطلاني قول ابن الأنباري أيضا وأثبت ضدية اللفظ بصدد شرحه لهذا الحديث وقال مؤيدا ومتابعا له: (وقال ابن الأنباري: الدائم من حروف الأضداد يقال للساكن والدائر، ويطلق على البحار والأنهار الكبار التي لا ينقطع ماؤها أنها دائمة بمعنى أن ماءها غير منقطع، وقد اتفق على أنها غير

---

(١) كتاب الأضداد (٨٣).

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة (١٤٨/١٤) باب الدّال والميم، والجوهري، الصحاح (١٩٢٢/٥) باب الميم فصل الدال.

(٣) فتح الباري (٣٤٦/١-٣٤٧)، وينظر: الدكتور موسى شاهين لاشين فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٢٣٣/٢).

مرادة هنا، وعلى هذين القولين فقوله: "الذي لا يجري" صفة مخصصة لأحد معنيي المشترك، وهذا أولى من حمله على التوكيد الذي الأصل عدمه، ولا يخفى أنه لو لم يقل الذي لا يجري مجملاً بحكم الاشتراك الدائر بين الدائر والدائم، وحينئذ فلا يصح الحمل على التأكيد أو احترز به عن راكد يجري بعضه كالبرك) [١].

والماء الدائم: هو الذي طال زمانه، فليس شمول الأزمنة قيدا فيه حتى يحمل على الدوام العرفي[٢]. ولفظ "الدائم" يترجح كونه من الأضداد من جهتين الأولى: عدّه علماء الأضداد في كتبهم. والثانية لما كان لفظ الدائم لفظاً يعني الشيء وضدَّه، ويطلق على الساكن والمتحرك فسره النبي–صلى الله عليه وسلم – بصفَة مُوضحَة لَهُ وهي (الذي لا يجري) ليتوجَّه المعني إلى الضد الآخر وهو الساكن ويكون هو المراد، وليس المتحرك، ولو لم يفسره لوقع الالتباس، ولما دل عليه دلالة صريحة. وهذا من جوامع كلمه – صلى الله عليه وسلم – ونزعته العربية الأصيلة.

وفِي حَدِيثه هذا – عَلَيْهِ السَّلَام– نهى أَن يَتبول الرجل فِي المَاء الدَّائِم، ثمَّ يتَوَضَّأ مِنه أَو يغْتَسل فِيهِ أَوْ مِنْهُ أو يشرب منه؛ لأن ذلك يسلبه طهوريته ويؤدي إلى نجاسته. وهل إطلاق الحديث يتَنَاوَل الماء القَلِيل والكثير أم لا؟ ويُؤْخَذُ ذلك من كتب الفقه.

---

(١) القسطلاني، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٠٤/١)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

(٢) الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ت: محمد بدر عالم الميرتهي (١٠٨/١)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

وقال الإمام النووي: (والنبي -صلى الله عليه وسلم- قد جمع في هذا الخبر معاني: أحدها: تحريم الوضوء بالماء النجس. والآخر: تأديبهم بأن يتنزهوا عن البول في الماء الذى لا يجرى فيحتاجون إلى الوضوء منه) [١].

٦- (شام):

الحديث: عن سنان بن أبي سنان الدؤلي أن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أخبره: أنه غزا مع النبي- صلى الله عليه وسلم - فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، فنزل النبي - صلى الله عليه وسلم - تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَشَامَ السَّيْفَ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ "، ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ[٢]".

هذا الحرف من حروف الأضداد الذي تفردت بإيراده السنة الشريفة ونصت عليه، ولم يرد في القرآن الكريم، وعدَّه من ألفاظ الأضداد: الأصمعي[٣]، والسجستاني[٤]، وابن الدهان[٥]، وابن السكيت[٦]، والمنشي[٧]، والتَّوَّزي[٨]،

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١/٣٥٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر، (٢/٣٣٥-٣٣٦) برقم (٢٩١٣)، ومسلم، كتاب الفضَائِل، باب تَوَكُّلِه على الله تَعَالَى، (٤/١٧٨٦) برقم (٨٤٣).

(٣) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، (أضداد الأصمعي)، (٢٥).

(٤) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، (أضداد السجستاني)، (١٢٦).

(٥) الأضداد في اللغة (١٠٠).

(٦) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، (أضداد ابن السكيت)، (١٧٦)، وقال في كتابه: إصلاح المنطق (٢٠) (والشَّيْمُ: مصدر شمتُ السيف شَيْمًا، إذا أغمدته، وشِمْتُه إذا سللته، وهذا من الأضداد)، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.

(٧) رسالة الأضداد (٤٨).

(٨) الأضداد (١٦٦).

والصاغاني وقال: شمت السيف إذا سللته، وإذا أغمدته[١]. وعدَّها ابن الأنباري من الأضداد وذكر لها شواهد بالمعنيين المتضادين فقال: (وشِمْت حرف من الأَضْداد؛ يقال: شِمْت السيف إِذا أَغمدتَه، وشِمْته أَيْضاً إِذا أَخرجتَه من غِمْده، قال الفرزدق[٢]:

بأيْدي رجالٍ لمْ يَشيموا سُيوفهُم * ولم يُكْثِروا القتلى بها يوم سُلَّتِ

أراد: لم يغمدوا سيوفهم حتَّى كثرت القتلى. وقالَ في المعنى الآخر[٣]:

إذا هيَ شيمَتْ فالقوائمُ تحتَها * وإنْ لم تُشَمْ يَوْماً علتْها القوائمُ

أراد بشيمت: سُلّت وأُخرجت من أغمادها)[٤].

وفي كتاب الأفعال لابن القوطية: وشام السيف شيماً: أغمده وسله- من الأضداد[٥]. ومعنى شام السيف في هذا الحديث: أغمده[٦].

---

(١) الصاغاني، كتاب الأضداد (٢٣٥)، وبهذا قال السيوطي في المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٣٠٨/١).

(٢) البيت من الطويل وهو في الكامل للمبرد(٤٠١/١)، وفي شرح المفضليات (١٧٦)، ولسان العرب "شيم"، والشاهد فيه " لمْ يَشيموا "، أي: لم يُغمدوا سيوفهم ولم تكثر القتلى، أي لم يغمدوا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى حين سلت. نقلا عن الكامل للمبرد، وقال ابن رشيق في العمدة (١٧٨/٢) أراد لم يغمدوا سيوفهم إلا بعد أن كثرت بها القتلى، كما تقول: لم أضربك ولم تجن عليَّ، أي: إلا بعد أن جنيت عليَّ . والقولان صحيحان؛ لأنها من الأضداد.

(٣) البيت من الطويل ولم أجده في ديوان الفرزدق، وهو في أضداد السجستاني (٩٤)، وأضداد أبي الطيب (٣٨٧)، وأضداد قطرب (١٢٩)، والشاهد فيه أن شيمت، بمعنى سُلّت ها هنا.

(٤) ابن الأنباري، كتاب الأضداد (٢٥٨ – ٢٥٩).

(٥) ابن القوطية، كتاب الأفعال، ت: علي فوده (٢٤١) حرف الشين، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: الثانية، ١٩٩٣ م. وينظر: ابن سيده، المخصص، (٢٠/٢).

(٦) وهذا واضح من منظوق الحديث وصرح به القرطبي في المفهم (١٢/١٩) فقال: (قوله: "فشام السَّيف"؛ أي: أغمده هنا، وهو من الأضداد. يقال: شام السيف: جرَّده، وشامه: أغمده).

وبمثل ما قاله علماء الأضداد في دلالة هذا الحرف، قال ابن بطال في شرحه لهذا الحديث متابعا لهم: ("فشام السيف" يعنى: أغمده. وشامه أيضًا: سله وهو من الأضداد)[١]. وأكد النووي ضدية هذا الحرف في الدلالة اللغوية فقال: (وأما شامه فبالشين المعجمة ومعناه غمده ورده في غِمْدِهِ، يقال، شام السيف إذا سلَّه وإذا أغمده فهو من الأضداد، والمراد هنا أغمده)[٢]. وقال الزمخشري: (والشيم: من الأضداد بِمَعْنى السلّ والإغماد)[٣].

وجاء هذا الحرف في السنة أيضا بمعنى الإغماد في قوله- صلى الله عليه وسلم- في النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم: "إذا شهر المسلم على أخيه سلاحا؛ فلا تزال ملائكة الله تلعنه حتى يشيمه عنه[٤]" أي: حتى يرفعه عنه أو يغمده في غمده ويخفيه. قال المناوي: (يشيمه: بفتح المثناة تحت وكسر المعجمة أي يغمده، والشيم من الأضداد يكون سلاً ويكون إغماداً)[٥]. والدليل على أن "يشيمه" ها هنا بمعنى الإغماد، تفسيره بـــ "حَتَّى يَدَعَه" في الحديث الآخر: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»[٦].

---

(١) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخارى، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (١٠١/٥) الناشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم (٤٥/١٥)، وينظر: القاضى عياض، إكمال المُعْلِم بفَوائد مسلم (٢٤٦/٧).

(٣) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر (٢/٢٧١).

(٤) رواه البزار. (٣٤٦١)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٣٩٧٣).

(٥) المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين، فيض القدير شرح الجامع الصغير(٤٩٧/١)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦ه.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصِّلة والآدَاب، باب النَّهْي عن الإِشَارَةِ بِالسِّلَاحِ إِلى مُسْلِمٍ (٢٠٢٠/٤) برقم (٢٦١٦) .

٧- (الشف):

الحديث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: (لا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بالذَّهَبِ إلَّا مِثْلًا بمِثْلٍ، ولا تُشِفُّوا بَعْضَها علَى بَعْضٍ، ولا تَبِيعُوا الوَرِقَ بالوَرِقِ إلَّا مِثْلًا بمِثْلٍ، ولا تُشِفُّوا بَعْضَها علَى بَعْضٍ، ولا تَبِيعُوا مِنْها غائِبًا بناجِزٍ)[١].

في هذا الحديث ينهى النبي – صلى الله عليه وسلم– عن صور الربا في الذهب والفضة، ويوجه لطرق البيع والشراء الشرعية مع اجتناب الوقوع في الحرام؛ فقال: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ. إِلا مِثْلًا بِمِثْلٍ»، يعني: بلا زيادة وتفاضل، «وَلَا تُشِفُّوا بَعْضَهُ عَلَي بَعْضٍ»، يعني: لا تزيدوا أحد العوضين على الآخر، فلا يباع عشرون جراما بثلاثين مثلا، فكل زيادة هي ربا (ربا الفضل)، وكذلك الأمر في الورق، وهو الفضة، ثم ذكر النهي عن ربا النسيئة في قوله: «وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا بِنَاجِزٍ»، يعني: لا تبيعوا غائبا، أي: مؤجلا، بناجز، أي: بحاضر نقدي، يعني لابد من التقابض في المجلس.

فيشترط في بيع الجنس بجنسه المماثلة وأَن لا يَتَفَرَّقَا بـــلا قَـــبْضٍ فـــي مجلس العقد. وإذا لم يكن البيع بجنسه –مثل بيع الذهب بالفضة– لا تشترط فيه المماثلة، ويشترط فقط التقابض في مجلس البيع[٢].

وهذا الحرف من الأضداد التي انفردت السنة الشريفة بإيراده، ولم يرد في القرآن الكريم، وهو من أفراد الإمام مسلم، وعده في الأضداد التَّوَّزي[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ البُيُوعِ، باب بيع الفضة بالفضة، (٣/٧٤) برقم (٢١٧٧). ومسلم، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ الرِّبَا، (٣/١٢٠٨)، برقم (١٥٨٤).

(٢) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم (١١/١٠)، والقاضى عياض، إكمال المعْلِـم بفَوائد مسلم (٥/٢٥٨).

(٣) كتاب الأضداد (١٦٦)، والهرري: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٧/٢٨٦).

والأصمعي[١]، والسجستاني[٢]، وابن السكيت[٣]، والصاغاني[٤]، وابن الأنباري[٥]، وأبو الطيب اللغوي[٦]، وابن الدهان[٧]، والمنشي[٨].

وقوله – صلى الله عليه وسلم– في الحديث: (لا تشفوا) من الإشفاف وهو التفضيل في الذهب والورق. وفي المعجم الشِفُّ بالكسر: الفضلُ والرِبْحُ. تقول: شَفَّ يَشِفُّ شَفّاً، مثال حمل يحمل حملا. وقال ابن السكيت: الشِفُّ أيضاً. النقصانُ، وهو من الأضداد[٩]. وأيَّد ذلك ابن دريد فقال: (الشِّفّ: الفضل والشِّفّ: النُّقْصَان، وَهُوَ عِنْدهم من الأضداد)[١٠].

وَقَالَ الْفراء: الشِّفُّ. الفَضْل، يُقَال: شَفَفْتُ عَلَيْهِ تَشِفُّ، أَي زِدْتَ عَلَيْهِ، وَفُلَان أَشَفُّ من فلَان، أَي أَكْبَرُ قَلِيلاً. وَقَالَ غَيره: شُفَّ عَلَيْهِ، أَي زِيدَ عَلَيْهِ وفُضِلَ. قَالَ شمر: والشِّفّ النَّقص أَيضاً، يُقَال: هَذَا دِرْهم يَشِفُّ قَلِيلا، أَي يَنْقُص[١١].

(١) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد الأصمعي) (٣٨).
(٢) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد السجستاني) (١٤٠).
(٣) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد ابن السكيت) (١٩٢).
(٤) كتاب الأضداد (٢٣٤).
(٥) كتاب الأضداد (١٦٦).
(٦) الأضداد في كلام العرب (٢٦٣).
(٧) الأضداد في اللغة (١٠٠).
(٨) رسالة الأضداد (٤٥).
(٩) الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (١٣٨٢/٤) باب الفاء فصل الشين، وبهذا قال السيوطي في المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٣٠٩/١).
(١٠) ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة (١٣٠٥/٣) باب من النَّوَادِر.
(١١) الأزهري، محمد بن أحمد بن منصور، تهذيب اللغة (١٩٥/١١)، (باب الشين والفاء).

وقال أصحاب الحديث بضدية اللفظ كما قال اللغويون وعلماء الأضداد، فجاء في النهاية: ولا تشفوا: أي لا تفضلوا. والشف: النقصان أيضاً فهو من الأضداد، يقال: شف الدرهم يشف إذا زاد وإذا نقص(١). وقال الحميدي: وَلَا تشفوا بَعْضهَا على بعض، أَي: لَا تفضلوا وَلَا تَزِيدُوا والشفوف الزِّيَادَة وَيُقَال شف يشف إِذا زَاد، وَقد يكون الشف النُّقْصَان يُقَال: هَذَا دِرْهَم يشف قَلِيلا أَي ينقص وَهُوَ من الأضداد(٢). ومن شراح البخاري قال ابن رجب الحنبلي بضدية اللفظ في الحديث فقال: (والشف: من أسماء الأضداد، يكون بمعنى الزيادة، وبمعنى النقص) (٣).

وصرَّح بضدية اللفظ الإمام النووي فقال: ("وَلَا تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ" هو بضم التاء وكسر الشين المعجمة وتشديد الفاء، أي: لا تفضلوا، والشفّ بكسر الشين، ويطلق أيضاً على النقصان فهو من الأضداد. يقال شَفّ الدّرهم بفتح الشين، يشِفّ بكسرها إذا زاد وإذا نقص) (٤). ويتفق معه الحافظ بن حجر في شرحه لهذا الحديث حيث قال: (وَلَا تشفوا بَعْضهَا على بعض بِضَم التَّاء أَي: لَا تفضلوا وتزيدوا، والشف بِالْكَسْرِ الزِّيَادَة وَالنُّقْصَان وَهُوَ من الأَضداد)(٥).

---

(١) ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي(٣٢٩/١)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) الحَمِيدي، محمد بن فتوح بن حميد الأزدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ت: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز (٢٢٦) الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ط: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٤٦/٥).

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم (١٠/١١). وينظر: المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٣٦٩/٤)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٥) ابن حجر، فتح الباري (١٣٩/١)، وينظر: (٣٨٠/٤).

وأيدهم الخطابي بقوله: (وَلَا تشفوا أَحدهمَا عَلَى الآخر، أَي: لَا تفضلوا والشف النُّقْصَان أَيْضا. يُقَال هَذَا دِرْهَم يشف أَي: ينْقص فَهُوَ من الأضداد)[١]. والمعنيان صالحان في هذا الحديث قال الدكتور لاشين: (ولا تشفوا، أي لا تفضلوا، والشف بكسر الشين يطلق أيضًا على النقصان، فهو من الأضداد، والمعنيان يصلحان. أي لا تزيدوا بعضها على بعض، ولا تنقصوا بعضها عن بعض) [٢].

ومن دلائل الفصاحة في هذا الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم– استخدم فيه لفظ " لا تشفوا"؛ لأنه من الأضداد ويدل على الزيادة والنقصان معا وهو يريد نفيهما ولا يريد واحدة منهما في بيع المكيل والموزون بجنسه، وإنما يريد المماثلة وعدم المفاضلة لئلا يفضي إلى ربا البيوع؛ فجاء بهذا اللفظ ليدل دلالة دقيقة على المماثلة في الشيء المباع بجنسه؛ ولذلك فإن الفقهاء أخذوا من الحديث حكما شرعيا فقالوا: إذا بيع المكيل بجنسه: كتمر بتمر، أو الموزون بجنسه: كذهب بذهب، صح بشرطين: المماثلة في القدر، والقبض قبل التفرق؛ لقوله في الحديث: (إِلَّا مِثْلًا بمِثْلٍ، ولا تُشِفُّوا بَعْضَها علَى بَعْضٍ)، وأما إذا بيع بغير جنسه، كذهب بفضة، وبر بشعير، صح بشرط القبض قبل التفرق، وجاز التفاضل بزيادة أو نقصان[٣].

---

(١) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، غريب الحديث، ت: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي (٥٥٠/١)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٢) لاشين، الدكتور موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٣١٨/٦).

(٣) ينظر: ابن ضويان، إبراهيم بن محمد سالم، منار السبيل في شرح الدليل، ت: زهير الشاويش (٣٢٩/١) الناشر: المكتب الإسلامي، ط: السابعة ١٤٠٩ هـ–١٩٨٩م، والهرري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٨٥/١٧).

فمما يشهد للنبي- صلى الله عليه وسلم- بالفصاحة في هذا التعبير استخدامه للفظ الذي يدل على معنيين متضادين زيادة ونقصانا للنهي عنهما معا بلفظ واحد له معياره اللغوي والشرعي الذي يتحقق به التماثل، فقال "لا تشفوا"، أي: لا زائد ولا ناقص في بيع الشيء بجنسه، وهذا من جوامع الكلم الذي بعث به – صلى الله عليه وسلم-.

٨- (شوهاء):

الحديث: فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ رمى النبي – صلى الله عليه وسلم – الْمُشْرِكين بِالتُّرَاب وقَال: « شَاهَت الْوُجُوه» (١).

يَعْنِي قبحت وجوه الكفار. يُقَال: شاه وَجهه يشوه شوهاً وشوهة فَهُوَ مُشَوه وَيُقَال: رَجُل أشوه وَامْرَأَة شوهاء وَجمعه شوه. وَيُقَال: شوهه الله فهو مشوّه(٢).

وهذا الحرف من الأضداد التي انفردت السنة الشريفة بالنص عليه، ولم يرد في القرآن الكريم، وعدَّه من الأضداد، الأصمعي (٣)، وأبو حاتم السجستاني(٤)، وابن السكيت (٥)، والصغاني (٦)، وأبو الطيب اللغوي(٧)، وابن

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، بابٌ في غزوةِ حُنَيْنٍ (١٤٠٢/٣) برقم (١٧٧٧). والحديث طويل وجملة الشاهد منه: (قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ، فَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»، فَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ).

(٢) أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم، البارع في اللغة، ت: هشام الطعان (٩٩/١) الناشر: مكتبة النهضة- بغداد، ط: الأولى، ١٩٧٥م، وابن سلام، أبو عُبيد القاسم الهروي، غريب الحديث، ت: د. محمد عبد المعيد خان (١١٢/١-١١٣) الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ،ط: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٣) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد الأصمعي)، (٣٢).

(٤) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد السجستاني)، (١٣٧).

(٥) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد ابن السكيت)، (١٨٦).

(٦) ذيل في الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (٥٣٢).

(٧) الأضداد في كلام العرب (٢٦٢).

الدهان.[١] وذكر ثعلب عن ابن الأعرابي: أن الشوهاء: الحسنة والقبيحة، فهو من الأضداد[٢].

وعدَّه أيضا ابن الأنباري في أضداده وقال: من الأَضداد قولهم: فَرس شوهاء، إِذا كانت حَسَنة الخلْق، ولا يقال في هذا المعنى للذَّكر أَشْوَه، ويقال للرجل إِذا وصف حسن الإِنسان: لا تُشَوِّهْ عليه، أَي لا تبالغ في وصف حُسْنِه فتصيبَه بالعين؛ سُمِع في معنى الحُسْن هذان الحرفان، ويقال في ضدّه: فرس أَشْوَه إِذا كان قبيحاً، وشَوْهاء إِذا كانت كذلك؛ ويقال: خَلْق فلان مشوّه، من معنى القُبْح؛ قال الشَّاعر[٣]:

أَرَى ثَمَّ وَجْهاً شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ * فقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ

وجاءَ في الحديث: حثا رَسُول الله – صلّى اللهُ عليه وسلّم– يوم حنين حَثْوَةً من تراب، فنفخها في وجوه المشركين، وقالَ: شاهت الوجوه، أَراد: قَبُحت؛ يقال: شاهَ وجهُ فلان يَشُوه شَوْهاً وشَوْهَةً، إِذا قَبُح، قال الشَّاعر[٤]:

فَهْيَ شَوْهاءُ كالجُوالِق فُوهَا * مُسْتَجَافٌ يَضِلُّ فيه الشَّكِيمُ[٥]

والشوهاء: المرأة القبيحة والمرأة الحسناء الرائقة، فهو من الأضداد[٦].

---

(١) الأضداد في اللغة (١٠٠).

(٢) القرطبيّ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٣/٢٠).

(٣) البيت من الطويل للحطيئة في ديوانه (٢٨٢)، وفي أضداد الأصمعي(٣٢)، وأضداد ابن السكيت (١٨٦). والشاهد فيه ورود كلمة "شَوَّهَ" بمعنى: قبَّح . والحطيئة في هذا البيت يهجو وجهه بعد أن اطَّلع في حوض فرآه.

(٤) البيت من الخفيف وأورده أبو بكر بن الأنباري ها هنا من غير نسبة، ونسبه الأصمعي في أضداده (٣٢) إلى أبي دؤاد الإيادي، وهو في أضداد ابن السكيت (١٨٧). والشاهد فيه ورود كلمة "شَوهاء" بمعنى: قبيحة.

(٥) كتاب الأضداد (٢٨٤).

(٦) ينظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٦٧/٢)، وابن سيده، المخصص (٤٢/٥)، والمناوي، فيض القدير (٢٠٢/٤).

واللافت فيما أورده ابن الأنباري لهذا الحرف من شواهد أنها كلها تؤيد دلالة المفردة على معنى "القبح" فقط، ولم يورد هو ولا غيره من علماء الأضداد شاهداً لها من أشعار العرب يؤيد المعنى الآخر المضاد وهو "الحسن"، ولما كان الحكم على اللفظ بالضدية يستوجب وجود المعنى الآخر؛ ليكون معنى في مقابلة معنى فقد وجدت شاهد ذلك في حديث آخر يقابل هذه الدلالة المذكورة في الحديث الآنف، ويأتي بدلالة ثانية مخالفة، وذلك في قوله- صلى الله عليه وسلم: « بَينا أَنا فِي الْجنَّة فَإِذا امْرَأَة شوهاء إِلَى جنب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالت: لعمر بن الخطاب»[١]. فالشوهاء ها هنا: المليحة الحسناء؛ لهذا فسر المناوي هذا اللفظ بالضد فقال: (شاهت الوجوه أي: قبحت. يقال: شاه يشوه شوها، والشوهاء المرأة القبيحة والمرأة الحسنة الرائقة، فهو من الأضداد)[٢]. وقال الزمخشري: (قيل: الشوهاء: المليحة الْحَسْنَاء وهِي من الأضداد. والحقيقة أَنَّهَا هي الَّتِي تروع شوه النَّاظر إِلَيْهَا لفرط جمَالهَا أَو لتناهي قبحها) [٣].

ولعل هذا الحرف يجعلنا نقف على أسباب نشوء ظاهرة الأضداد في اللغة؛ فقد استعمل العرب لفظ (شوهاء) للفرس الجميل والقبيح فقالوا: مهرة شوهاء إذا كانت قبيحة ومهرة شوهاء إذا كانت جميلة، والمرأة كذلك. ولعل سبب ذلك نلمسه مما ذكره الأصمعي بقوله: والعرب تقول إذا خشوا أن يصاب الرجل بالعين: لا تشوه عليّ أي لا ترفع طرفك تنظر إليّ. ومن ذلك قولهم فرس أشوه وفرس شوهاء إذا كان يرفع إليهما الطرف من حسنهما. وفي البارع: قال يعقوب، حكى أبو عمرو عن بعضهم، قال: تقول للمرأة إذا كانت حسناء كأنها فرس شوهاء. والشوهاء الحديدة النَّفْس[٤].

---

(١) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٦٧/٢).

(٢) فيض القدير (٢٠٢/٤).

(٣) الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٦٧/٢).

(٤) أبو علي القالي، البارع في اللغة (١٠١/١).

وإطلاق هذا المعنى على المهرة الجميلة أو المرأة الجميلة هو من باب درء العين، فيدلّ اللفظ على معنيين متَضادين ولا يمكن التفريق بينهما إلا في سياقات معينة. ويؤكد هذا أبو حاتم السجستاني بقوله: لا أظنهم قالوا للجميلة شوهاء إلا مخافة أن تصيبها عين، كما قالوا للغراب أعور لحدة بصره[١]. مما أدى إلى "الضد في المعنى". ويمكن القول إن مردّ ذلك إلى احتمالية الصيغة المعجمية لهما جميعًا.

٩- (الطب):

الحديث: عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة- رضى الله عنها – قالت سحر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجل من بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخيل إليه أنه يفعل الشىء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى لكنه دعا ودعا ثم قال « يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ، أَو الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ .. »[٢].

لفظة الطب من ألفاظ الأضداد التي تأتي بمعنيين متضادين: الداء والدواء، وانفردت بإيرادها السنة، ولم تأت في القرآن الكريم، وعدَّها من الأضداد ابن الأنباري[٣]، والمنشي فقال: (الطب: الداء والدواء)[٤]، والصاغاني وقال: (الطب: السحر والمداوي من السحر)[٥].

---

(١) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد السجستاني)، (١٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، (١٠٣/٤) برقم (٦٠٦٣)، ومسلم ،كتاب الطب، باب السِّحْر (١٧١٩/٤) برقم (٢١٨٩).

(٣) كتاب الأضداد (٢٣١).

(٤) رسالة الأضداد (٣٥).

(٥) الصاغاني ،كتاب الأضداد (٢٣٧).

والطبيب: العالم بالطب، وجمع القلة أطِبَّةٌ، والكثير أطِبَّاء. تقول: ما كنتَ طبيباً ولقد طَبِبت، بالكسر. والمتطبِّب: الذي يتعاطى عِلم الطِّب. والطُبُّ والطَبُّ لغتان في الطِبِّ[١]. قَالَ أَبُو عبيد: طُبَّ، أَي: سُحِر، يُقَال مِنْهُ: رجلٌ مَطْبوب. ونرى أنّه إنّما قيل له: مَطْبوب لأنّه كُنِيَ بالطِّبّ عن السِّحْر، كما كَنَوْا عَن اللَّديغ فَقَالُوا: سَلِيم، وعن الفَلاةِ وهي مَهْلَكة فَقَالُوا: مَفازَة، تَفاؤلاً بالفَوْز والسلامة[٢]. ويطلق اسم الطبيب على المعالج من السحر والمعالج من المرض وفي بيان هذا قال القرطبي: وإنما قيل للسحر: طب؛ لأنَّ أصل الطِّبَّ الحِذق بالشيء، والتفطن له، ولما كان علاج المريض والسِّحر؛ إنما يكونان عن فطنة وحِذق: قيل على كل واحد منهما: طبٌّ، ولمعاينهما: طبيب[٣].

وتعرض شراح الحديث لبيان علة تسمية السحر بالطب، وبيان أنه من حروف الأضداد تبعا لعلماء اللغة واستشهدوا بكلامهم، فقال النووي: (المطبوب: المسحور، يقال: طُبَّ الرّجل إذا سُحِر، فكَّنوا عن السحر بالطبّ، كما كنوا بالسليم عن اللديغ، قال ابن الأنباري: الطبّ من الأضداد، فيقال لعلاج الداء طبّ وللسحر طب)[٤].

وذكر ذلك ابن حجر في شرحه لهذا الحديث فقال: (مَطْبُوبٌ أَيْ: مَسْحُورٌ، يُقَالُ: طُبَّ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ إِذَا سُحِرَ، يُقَالُ: كَنَّوْا عَنِ السِّحْرِ بِالطِّبِّ تَفَاؤُلًا كَمَا قَالُوا للديغ سليم، وَقَالَ ابن الْأَنْبَارِيِّ: الطِّبُّ مِنَ الْأَضْدَادِ يُقَالُ لِعِلَاجِ الدَّاءِ طِبٌّ،

(١) الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (١٧٠/١)، باب الباء فصل الطاء.
(٢) الأزهري، تهذيب اللغة (٢٠٧/١٣)، (باب الطَّاء والبَاء)، وأبو عُبيد القاسم بن سلاّم، غريب الحديث (٤٣/٢).
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥٥٢/٨).
(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٧٧/١٤).

وَالسِّحْرُ مِنَ الدَّاء وَيُقَالُ لَهُ: طِبٌّ)[1]. وقال في موطن آخر: (قَوْله: مطبوب أَي: مسحور والطب بِالْفَتْح السحر، وبالكسر العلاج وَيُطلق على الطَّبِيب، وَقيل: هُوَ من الأضداد)[2]. وأكد على ضدية الحرف مرة ثالثة فقال: (ونقل أهل اللغة أَنَّه بالكسر يقال: بالاشتراك لِلْمُدَاوِي وَلِلتَّدَاوِي وَلِلدَّاءِ أَيْضًا، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ)[3].

وقال الشيخ الهرري: (والطب بكسر المهملة وحكى ابن السيد تثليثها يطلق لغة بالاشتراك على المداوي، وعلى التداوي، وعلى الداء أيضًا فهو من الأضداد)[4]. فثبتت ضدية المفردة لدى شراح الحديث في هذا النص النبوي ودعموا ذلك بنقلهم عن علماء الأضداد.

١٠- (فرط):

الحديث: عن سهل – رضي الله عنه– قال: سمعت النبي– صلى الله عليه وسلم– يقول: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»[5].

هذا الحرف ورد في هذا الحديث بصيغة المصدر، وثبتت ضديته في اللغة وفي كتب الأضداد؛ لأنه يأتي بمعنى: المتقدم والمتأخر، ولم يرد في القرآن الكريم. وعدَّه منها الصغاني[6]، وابن الدهان[7]، وقطرب[8]، وأبو الطيب

(١) ابن حجر، فتح الباري (٢٢٨/١٠).
(٢) السابق نفسه (١٤٩/١) .
(٣) السابق نفسه (١٣٤/١٠). والعبارة بنصها في القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٦٠/٨).
(٤) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٧١/٢٢).
(٥) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٢٠٥/٤) برقم (٦٥٧٥)، ومسلم، كتاب الرُّؤْيَا، باب إِثْبَات حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١٧٩٢/٤) برقم (٢٢٨٩)، وأحمد (٢٥٧/١)، وابن ماجه في الفتن، برقم (٣٩٤٤).
(٦) ذيل في الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، (٢٤١).
(٧) الأضداد في اللغة (١٠٣).
(٨) كتاب الأضداد (١١٤).

اللغوي[١]، والسجستاني وقال: أفرطته إذا قدمته وإذا أخرته [٢]. وابن الأنباري وقال: أَفْرَطْتُ حرف من الأَضْداد. يقال: أَفرطت الرَّجل إِذا قدَّمْتَه، وأَفرطتُه إِذا أَخَّرْتَه ونسيتَه؛ قال الله عزَ وجلّ: {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} (النحل: ٦٢)، فمعنى قوله عزَ وجلّ: "مُفْرَطُونَ" مقَدَّمونَ معجَّلُون. وقالَ جماعة من المفسِّرين والقرَّاء: معناه مَنْسِيُّون مَتْروكون. ويقال: قد فَرَطَ الفارط في طلب الماء إِذا تقدَّم؛ قال القُطَامِيّ[٣]:

فَاسْتَعْجَلُونَا وكانُوا من صَحابَتِنَا * كما تَعَجَّلَ فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ

وقالَ النَّبِيّ – عليه السَّلام–: أَنا فَرَطُكُم على الحوْض، أَي: أَنا أَتقــدَّمكم إِلَيْه حتَّى تَرِدُوه عليَّ) [٤].

وبالرجوع إلى كتب المعاجم نجد أنها أثبتت لهذا اللفظ الضدية أيضا، يتضح هذا مما ذكره ابن القَطَّاع في أفعاله فقال في مادة فرط: و"فرطت" القوم فرطا وفروطا تقدمتهم إلى الماء، وفَرَطَ الرجل ولده تقدمه إلى الجنة، وفَرَطَ الرجل القوم تقدمهم، وفرط في الأمر قصّر فيه. و"أفرطت" الشيء نسيته، والمرأة أولادا قدمتهم وأيضا اخّرته ضدّ. وفرطت فيه قصّرت عنه، وفرطت الشيء تركته وأخرته ضدّ وأيضا تقدمته. وقوله: {وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ}، أي: منسيّون في النار، وقرئ مفرطون، معناه: مفرطون على أنفسهم. وقرأ أبو جعفر مفرطّون معناه: مقصرون مضيعون[٥].

---

(١) الأضداد في كلام العرب (٣٤٣).

(٢) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد السجستاني)، (١٤١).

(٣) البيت من البسيط، وهو للقطامي، عمير بن شييم التغلبي، في ديوانه (٧)، وأضداد أبـــي الطيب اللغوي (٣٤٤).

(٤) كتاب الأضداد (٧١).

(٥) ابن القَطَّاع، علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي، كتاب الأفعال (٤٥٧/٢–٤٥٨) الفاء على فعل وأفعل باتفاق معنى وغيرة من الثلاثي الصحيح. الناشـــر: عـــالم الكتـــب، ط: الأولى ١٤٠٣هـــ –١٩٨٣م.

وأما لفظ "مفرطون" في قوله سبحانه: (لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) التي عرج عليها ابن الأنباري وابن القَطَّاع آنفا فقد فُسِّرَ بالضدين في قراءة الجمهور، الأول: يعني "متقدمون". والثاني: يعني "متأخرون متروكون في النار"، وتعرض الحافظ ابن حجر للفظة بقراءاتها وأوضح معنى كل قراءة فقال: (قَوْلُه: مُفْرَطُونَ: منسيون وَصله الطَّبَرِيّ من طَرِيق ابن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِدٍ في قوله: "لَا جرم أَن لَهُم النَّار وَأَنَّهُمْ مفرطون"، قَالَ مَنْسِيُّونَ. وَمِنْ طَرِيق سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: مُفْرَطُونَ أَيْ: مَتْرُوكُونَ فِي النَّارِ مَنْسِيُّونَ فِيهَا. وَمِنْ طَرِيق سَعِيدِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ مُعَجَّلُونَ. قَالَ الطَّبَرِيُّ: ذَهَبَ قَتَادَةُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَفْرَطْنَا فُلَانًا إِذَا قَدَّمُوهُ فَهُوَ مُفْرَطٌ، وَمِنْهُ: "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ". قُلْتُ: وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا وَقَرَأَهَا نَافِعٌ بِكَسْرِهَا وَهُوَ مِنَ الإِفْرَاطِ، وَقَرَأَهَا أَبُو جَعْفَرِ بن القَعْقَاعِ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ مَكْسُورَةٍ، أَي: مُقَصِّرُونَ فِي أَدَاءِ الوَاجِبِ مُبَالِغُونَ فِي الإِسَاءَةِ) [1].

ووجه أبو زرعة القراءتين المتواترتين ولم يعرج على قراءة أبي جعفر الشاذة التي ذكرها ابن حجر فقال: (قرأ نافع: " وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُون " بكسر الراء. أي: مسرفونَ مكثرون من المعاصي، كما تقول: "أفرط فلان في كذا" إذا تجاوز الحد والسرف. وقرأ الباقون "مُفْرَطُون" بفتح الراء، أي: مَتْرُوكُونَ فِي النَّارِ مَنْسِيُّونَ فيها، كذا قال ابن عباس، وقال ابن جبير: "مبعدون"، وعن أبي عمرو: مُعَجَّلُون مقدمون في العذاب)[2] وجاء في الإتحاف: (واختلف في " مُفْرَطٌون" فنافع بكسر الراء مخففة اسم فاعل من أفرط إذا تجاوز، وقرأ أَبُو جَعْفَر: بكسرها

---

(١) فتح الباري (٣٨٥/٨) .

(٢) أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني (٣٩١)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م. وينظر: الفارسي، أبو علي، الحجة للقراء السبعة (٧٣/٥)، والقيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (٦١/٢) الناشر: مؤسسة الرسالة ١٩٩٨م.

مشددة من فرَّط: قصَّر، والباقون بالفتح مع التخفيف اسم مفعول من أفرطته خلفي، إذا تركته ونسيته) (١).

ويتضح من توجيه قراءة الجمهور أن"مُفْرَطُونَ" تحتمل الضدين في الدلالة، أي: أنهم متروكون في النار ومنسيون فيها في تأويل مُجاهدِ وسعيد بن جُبَيْرٍ، وتحتمل أنهم مُقدمون إلى النار مُعَجَّلُون إليها، في تأويل قَتَادَةَ؛ من أفرطتهُ: أي قدمتهُ؛ فهم فيها فرط، والفُرُطُ: الفَرَسُ السريعةُ التي تَتَفَرطُ الخيلَ، أي تتقدمها. وأما في قراءة نافع وأَبي جَعْفَرٍ فهي تحتمل معنى التقصير في حق الله سبحانه ومجاوزَة الحدَ في ذلك. وجاءت لفظة "التفريطُ " بمعنى التقصير في حديثِ النبي– صلى الله عليه وسلم: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِيَّ النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةَ الْأُخْرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا»(٢).

وقد أحسن صاحب العباب الزاخر سبك المعاني الثلاثة لهذه للقراءة بقوله: (وقولهُ تعالى: "وأنهم مُفْرَطون " قال مُجاهدِ: أي منسيون، وقيل: متروُكون في النار، وقال الأزهريُ: الأصلُ فيه أنهم مُقدمون إلى النار مُعجلون إليها؛ يُقال: أفرطتهُ: أي قدمتهُ؛ وأفرطَتِ المرأةُ أولاداً: قدمتهم. وقرأ قُتيبةُ وأبو جعفرَ ونافعٌ: مُفْرِطون – بكسر الراء –: أي مُتجاوزون لما حُدّ لهم، يُقال: أفرطَ في الأمر: أي جاوزَ فيه الحدَ) (٣).

(١) البناء، أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر(٣٥٢) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

(٢) أخرجه مسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، (٤٧٢/١) برقم (٦٨١)، وأبو داود برقم (٤٤١)، والترمذي (١٧٧)، والنسائي (٦١٥)، وابن ماجه (٦٩٨) واللفظ له.

(٣) الصَّغاني، الحسن بن محمد بن حيدر العدوي، العباب الزاخر واللباب الفاخر، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مجلد حرف الطاء (١٥٠) الناشر: دار الرشيد– بغداد، ط: الأولى، ١٩٧٩م.

ويترجح عندي من هذه الأقوال التي وجهت بها الآيــة والقــراءة، قــول مُجاهدِ، وسعيد بنِ جُبَيْر أن "مُفْرَطُونَ" بمعنى: مَتْرُوكُونَ في النَّارِ مَنْسِيُّونَ فيها؛ لأن هذا القول يشهد له العديد من آيات الذكر الحكيم كقوله ســبحانه: { فَــالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا } (الأعراف:٥٢). وقوله- جلّ وعزّ-: {فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَــا كُنْــتُمْ تَعْمَلُــونَ} (السجدة: ١٤). ومعنى النسيان في هذه الآيات: الترك في النار، ويؤيده قولــه: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} (الزخرف: ٧٧). فيكون هذا اللفظ قد أعطى في هذه الآية معنى، وفي الحديث معنى مضاد، وهذا يدعم ضدية المفردة في اللغة.

ومن طريف ما حكاه ابن السكيت قوله: (قال أبــو عبيــدة: خاصــمت الدهناء بنت مسحل، أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة، امرأة العجاج -ومنهم كان العجاج- العجاج إلى عامل اليمامة. فكان أبوها يعينها على ذلك، فقال لــه أهل اليمامة: أما تستحيي أن تطلب العسب لابنتك؟ فقال: أنا أحب أن يكون لهــا ولد. فإن أفرطتهم أُجِرت، وإن بقوا دعوا الله لها[١].

والشاهد من هذه الطرفة قوله فيها: فإن أفرَطتْهم أُجِرت، يعني إن قدمت أولادها لله وسبقوها إليه واحتسبتهم عنده سبحانه أجرت على ذلك. ومن هذا دعاء الحسن البصري للطفل الميت كما روى البخاري عنه: قَالَ الحَسَنُ: " يَقْرَأُ عَلَى الطِّفْلِ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا وَسَلَفًا وَأَجْرًا"[٢]. أي: أجرا يتقدمنا ويسبقنا حتى نرد عليه. ويدل على هذا المعنى أيضا قوله - صلى

(١) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، كتاب الألفاظ، ت: د. فخــر الــدين قبــاوة (٢٣٦/١) الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، ط: الأولى، ١٩٩٨م.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ قِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ عَلَى الجَنَازَةِ، (٤٠٩/١).

الله عليه وسلم –: « ما من مسلمين يموت لهما أربعة أفراط إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته إياهم، قالوا: يا رسول الله وثلاثة، قال: وثلاثة، قالوا: واثنان، قال: واثنان» (١).

يتضح من هذا العرض أن مادة "فرط" من الأضداد وتكون للمتقدم والمتأخر، وثبتت ضديتها لدى علماء الحديث باللغة وبالسنة النبوية، وهي ها هنا في هذا الحديث بمعنى المتقدم فمعنى: "أنا فرطكم على الحوض"، أي سابقكم لأهيئ وأعد لكم حوضي للشرب منه؛ لأن الفرط: من يتقدم الواردين إلى المنزل ليهيء لهم الإرشاء والدلاء، وعدد الحياض ويسقي لهم. فالحديث يدلُّ بسياقه على خصوصيَّةِ إحدى الدلالتين دون الأخرى، ولا يُراد بِها في حالِ التكلُّم والإِخبار إِلاَّ ذاك المعنى وحده وهو المتقدم على غيره. قال القاضي عياض: (والمتقدم هنا أقرب إلى الحقيقة منه إلى المجاز؛ لاستعماله فى بابه) (٢).

وتترجح هذه الدلالة في هذا الحديث وبأحاديث آخر منها: « ... فأنا والنبيون فُرَّاط لقاصفين»(٣)، أي: متقدمونَ في الشفاعة، وقيل: فراط إلى الحوض يتقدمون الواردة. والمرادُ بالقاصفينَ: الذين يزدحمون كأن بعضهم يقِصف بعضا لِفرْط الزحام بداراً إلي الشفاعة(٤) وقال ابن الجوزي: أي أنا والنبيون متقدمون في الشفاعة لقوم كثير متدافعين مزدحمين(٥).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢١٢/٤،) رقم (١٧٨٩٢)، قال الهيثمى في مجمع الزوائد (٨/٣): رجاله ثقات.

(٢) إِكمال المُعْلِم بفوائد مسلم، (٢٥٦/٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر (١٩١/٢٨)، والزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٠٠/٣) مادة قصف.

(٤) الصَّغاني، الحسن بن محمد بن حيدر، العباب الزاخر واللباب الفاخر ,مجلد حرف الطاء، (١٤٨/١).

(٥) غريب الحديث (١٨٧/٢).

ومنها عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ»(١).

١١- (قشيب):

الحديث: من حديث طويل عن يَوْمِ الْقِيَامَةِ جاء فيه: (.. ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا)(٢).

لفظة القَشَب من ألفاظ الأضداد التي انفردت بإيرادها السنة، ولم تأت في القرآن الكريم، وعدها من الأضداد الأصمعي (٣)، وأبو حاتم السجستاني (٤)، وابن السكيت(٥)، والصغاني (٦)، وابن الأنباري (٧)، وأبو الطيب اللغوي(٨)، والمنشي(٩)، وابن الدهان(١٠)، وقطرب(١١).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الْفَضَائِل، باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها (١٧٩١/٤) برقم (٢٢٨٨).

(٢) أخرجه البخاري، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣]، (٤ /٣٩١) برقم (٧٤٣٧)، ومسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ (١٦٣/١) برقم (١٨٢).

(٣) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد الأصمعي)، (٥٩).

(٤) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد السجستاني)، (٢٠٤).

(٥) الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد ابن السكيت)، (٢٢٥).

(٦) ذيل في الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (٢٤٢).

(٧) كتاب الأضداد (٣٦٣).

(٨) الأضداد في كلام العرب (٣٦٨).

(٩) رسالة الأضداد (٣٥).

(١٠) الأضداد في اللغة (١٠٤).

(١١) كتاب الأضداد (٩١).

وقشب الشيء قشباً: خلطه بما يفسده من سم أو غيره، وأيضاً: كسب حمداً أو ذماً، والإنسان: لطخه بشر، وقَشِبَ الشيءُ قَشَباً فهو قَشِب أي قَذِرٌ وكلُّ ما تَقَذَّرته فقد قَشَبْته[١]. ورجل مُقَشَّبٌ أي ممزوج الحسب. وقَشِبَ الشيء فهو قَشِبٌ أي: خولط بالقذر. والقَشِبُ: كل شيء حسن طري ناعم[٢]. وقَشَبَه، إذا ذكره بسوء. تقول: قَشَبَهُ بقبيح، أي: لَطَخه به. قال الفرّاء: قَشَبَ الرجلُ واقتشب، إذا اكتسب حمدا أو ذما[٣].

وأما(قشبني ريحها) فبِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ ثمَّ شينٍ مُعْجَمَةٍ مُخَفَّفَةٍ مَفْتُوحَةٍ ومَعناه: سَمَّنِي وآذَانِي وَأَهْلَكَنِي، كذا قاله الجماهير من أهل اللغة والغريب، وقال الداودي: معناه غير جلدي وصورتي[٤].

وصرح ابن الجوزي في غريب الحديث بضدية هذه اللفظة[٥]. وكذا الزمخشري وقال: (والقشيب من الأضداد وَهُوَ من قَوْلهم: سيف قشيب ذى قشب وَهُوَ الصدأ، ثمَّ قيل: قشبه إِذا صقله وجلا قشبه فَهُوَ قشيب. والقشب: الْإِصَابَة بِمَا يكره ويستقذر. وما أقشب بَيتهمْ أَي: مَا أقذره ومنْه: قشبه إِذا رَمَاه بقبيح ولطخه بِهِ. وقشب الطَّعَام: خلطه بالسم. وقشبه الدُّخان إِذا آذاه رِيحه وَبلغ مِنْهُ. وَمِنْه الحَدِيث: إِن رجلا يمر على جسر جنهم فَيَقُول: قشبني رِيحهَا)[٦]. وهذا المعنى الأخير الذي ذكره الزمخشري هو الذي اختاره القاضي عياض ورآه

(١) ابن القوطية، كتاب الأفعال، ت: علي فوده (٢٢٢) حرف القاف، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: الثانية، ١٩٩٣ م، وابن سيده، المخصص (٣١٤/٢).

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين (٤٥/٥)باب القاف والشين والباء .

(٣) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية (٢٠١/١) باب الباء فصل القاف .

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٣/٣).

(٥) ابن الجوزي، غريب الحديث (٢٤٥/٢) باب القاف مع الشين.

(٦) الفائق في غريب الحديث والأثر (١٩٧/٣-١٩٨) باب القاف مع الشين.

الأنسب في معنى الحديث فقال: (قال الخطابى: يقال: قشَبَهُ الدُخان إذا ملأ خياشيمه وأخذ يَكظمهُ، وهذا بين فى معنى حديث النبى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]. بينما أطلقه الشيخ محمد الأمين الهرري في كل معانيه فقال: (قد قشبني ريحها: أي قد ملأ خياشيمي ريحها وسمني وأهلكني وغير صورتي وجلدي)[2].

(١) إِكمال المُعْلِم بفوائد مسلم (٥٥٦/١).

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٩٣/٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنال المكرمات، وعلى نبيه محمد وآله أفضل الصلوات وأزكى التسليمات وبعد،،،

فقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها:

أولاً: كشف البحث عن أهمية الأضداد في كتب الحديث وأثرها في توجيه المعنى في النصوص النبوية، وتعدد الأوجه، وتوسيع الدلالة، واستنباط الحكم .

ثانيًا: رصد البحث أحد عشر حرفا عُدُّوا من الأضداد، ووردوا في الصحيحين وتوافرت فيهم الضدية عند اللغويين وشراح الحديث، وترجحت ضديتهم في هذه الدراسة، أي وصل التباين بين المعنيين المشتركين في كل لفظة منهم إلى درجة التناقض والتعاكس. عدا لفظة "تحنث" فلم تترجح ضديتها لدى الباحثة.

ثالثًا: ألفاظ الأضداد التي وردت في الصحيحين هي: (شام، البين، الدائم، القشيب، شوهاء، فرط، شاح، الطب، الشف، تحنث، الأملح). وقد تمت دراستها.

رابعًا: تبين من خلال هذه الدراسة التحليلية المقارنة أن هناك وجه شبه بين اللغويين وشراح السنة النبوية، إذ أقروا بوجود الأضداد في اللغة وأثبتوها، وسلكوا فيها مسلكا وسطا بين الموسعين والمضيقين، وناقشوا دلالاتها، وبينوا ما ثبت من ألفاظ الأضداد واستشهدوا لها، وربطوا دلالاتها بتفسير نصوص السنة.

خامسًا: أن التضاد عند شراح السنة يدخل في المشترك اللفظي، إلا أن المشترك أعم منه ويستعملونه في كل معانيه.

التوصيات:

أولا: أدعو الباحثين وطلبة العلم إلى الإقبال على كتب السنة، واستكمال دراسة الأضداد في بقية كتب الحديث كالسنن الأربعة، والمسانيد، والمعاجم،

وكتب غريب الحديث، ففيها مادة ثرية جديرة بالبحث والدراسة، فضلا عن أنها صادرة من مشكاة النبوة.

ثانيًا: قد ترد اللفظة من الأضداد دالة على معنى واحد في نصوص الحديث في جميع المواضع، ولا يعني هذا أن نحكم عليها بأنها ليست من الأضداد؛ لغياب المعنى الآخر، فربما يكون لها استعمالات في غير هذه المواطن في اللغة والمعجم.

ثالثًا: على الباحث أن يلاحظ أن كثيرا مما أدخله علماء الأضداد من الكلمات في كتبهم ليست من هذا الباب، خاصة الألفاظ التي لم يستشهدوا لها بالاستعمالين المتضادين بنثر العرب وشعرهم. وأن ألفاظ الأضداد ليست في درجة واحدة من القوة، فبعضها قد يكون فيه نوع من التضاد على اصطلاح اللغويين، وبعضها يكون بعيدا جدًا عن التضاد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢- الأزهري، محمد بن أحمد بن منصور، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

٣- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، الأضداد، مطبوع ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، ت: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م.

٤- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم ، كتاب الأضداد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت ١٩٨٧م.

٥- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: المكتبة السلفية – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ.

٦- ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخارى، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٧- البناء، أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٩ه-١٩٩٨م.

٨- التوزي، عبدالله بن محمد بن هارون، الأضداد، ت: محمد حسين آل ياسين، الناشر: مجلة المورد – العراق، مجلد ٨، عدد ٣، ١٩٧٩م.

٩- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، غريب الحديث، ت: الدكتور عبد المعطي القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١١- أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد، الأضداد، مطبوع ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، ت: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط: الأولى ١٩١٢م.

١٢- ابن حجر، أحمد بن علي بن أحمد العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٣- الحَمِيدي، محمد بن فتوح بن حميد الأزدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ت: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ط: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٤- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيرو ت.

١٥- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.

١٦- ابن الدهان، سعيد بن المبارك، الأضداد في اللغة، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الناشر: مكتبة النهضة بغداد، ط: الثانية، ١٣٨٣ه-١٩٦٣م.

١٧- الذهبي، شمس الدين مح مد بن أحمد، العبر في خبر من غبر،ت: صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة حكومة الكويت، ط: الثانية، ١٩٨٤م .

١٨- ابن رشيق، أبو على الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، ط: الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

١٩- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢٠- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر.

- أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- الفائق في غريب الحديث والأثر، ت: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، ط: الثانية.

٢١- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت، ط. الأولى ١٤١٨ه=١٩٩٧م.

٢٢- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق.

- الأضداد، مطبوع ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، ت: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط: الأولى ١٩١٢م.

- إصلاح المنطق، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.

- كتاب الألفاظ، ت: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان، ط: الأولى، ١٩٩٨م.

٢٣- ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن عبد الله الهروي، غريب الحديث، ت: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٢٤- ابن سيده، المخصص، ت: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين.

– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيرو ت.

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: فؤاد علي منصور (٣٠٨/١)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٦- ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم، منار السبيل في شرح الدليل، ت: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: السابعة ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩م.

٢٧- الصاغاني، الحسن بن محمد، ذيل في الأضداد، مطبوع ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، ت: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط: الأولى ١٩١٢م.

٢٨- صبحي الصالح، الدكتور، دراسات في فقه اللغة، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى ١٩٨٣م.

٢٩- الصَّغاني، الحسن بن محمد بن حيدر، العباب الزاخر واللباب الفاخر، ت: محمد حسن آل ياسين، الناشر: دار الرشيد- بغداد، ط: الأولى ١٩٧٩م.

٣٠- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، ط: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٣١- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي، الأضداد في كلام العرب، ت: عزة حسن، ط: المجمع العلمي بدمشق، ط: الثانية ١٩٩٦م .

٣٢- ابن عصفور، علي بن مؤمن الحَضْرَمي الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، الناشر: مكتبة لبنان، ط: الأولى ١٩٩٦م.

٣٣- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط. الأولى،١٩٩٣م.

٣٤- أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون، البارع في اللغة، ت: هشام الطعان، الناشر: مكتبة النهضة – بغداد، ط: الأولى، ١٩٧٥م.

٣٥- العيني، بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفى بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٦- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي.

– مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر– بيروت: ١٩٧٩م.

– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، ط: الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٣٧- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٨- الفيروزآبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣٩- القاضي عياض، موسى بن عياض اليحصبي، شرح صحيح مسلم المسمَّى إِكمال المُعْلِم بفوائد مسلم، ت: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء – مصر، ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤٠- القسطلاني، أحمد بن محمد بن عبد الملك القتيبي المصري، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣هـ.

٤١- ابن القَطَّاع، علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي، كتاب الأفعال، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤٢- قطرب، محمد بن المستنير، الأضداد، ت: د. حنا حداد، الناشر: دار العلوم – بيروت. ط: الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٤٣- ابن القوطية، كتاب الأفعال، ت: علي فوده، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: الثانية، ١٩٩٣م.

٤٤- القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: د. محيي الدين رمضان، نشر: مؤسسة الرسالة. ط: الخامسة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤٥- الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، ت: إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت د. ت .

٤٦- الكرماني، محمد بن يوسف بن ع لي، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٧- الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ت: محمد بدر عالم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٥م.

٤٨- لاشين، الدكتور موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الناشر: دار الشروق، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٩- المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٠- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد.

- الكامل، ت د: محمد أحمد الدالي، ط. مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٩٩٧م.

- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، ت: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٥١- مختار عمر، الدكتور، علم الدلالة، الناشر: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع – الكويت، ط: الأولى ١٩٨٢م.

٥٢- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح

٥٣- ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٤- مغلطاي، علاء الدين بن قليج المصري، شرح سنن ابن ماجه، ت: كامل عويضة، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٥٥- المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٥٦- المنشي، محمد جمال الدين بن بدر الدين، رسالة الأضداد، ت: د. محمد آل ياسين، الناشر مكتبة الفكر العربي- بغداد، ط: الأولى (بدون تاريخ).

٥٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

٥٨- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥٩- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العَلَوي، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مراجعة: لجنة من العلماء برابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٦٠- وافي، الدكتور عبد الواحد، فقه اللغة، الناشر: دار نهضة مصر – القاهرة، ط: الثالثة ٢٠٠٤م.

٦١- يعقوب، إميل بديع، فقه اللغة العربية وخصائصها، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، ط: الأولى ١٩٨٢م.

References:

1- *The Holy Quran*.

2- Ibn Al-Athir, Abu As-Saadat Al-Mubarak bin Muhammad Al-Jazari, *Al-Nihaya fi Ghareeb Al-Hadith wa Al-Athar*, Al-Maktaba Al-Ilmiyya - Beirut, 1399 AH - 1979 AC.

3- Al-Azhary, Muhammad bin Ahmad bin Mansur, *Tahzeeb Al-Lughah*, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st ed, 2001 AC.

4- Al-Asmai,، *Al-Addad*, printed as part of three books on Al-Adad, Catholic Press, Beirut, 1912 AC.

5- Ibn Al-Anbari, *Kitab Al-Adad*, Al-Maktaba Al-Asriyyah - Beirut, 1987 AC.

6- Al-Bukhari, *Al-Jamea As-Saheeh*, Al-Maktaba As-Salafiyya - Cairo, 1st ed, 1400 AH.

7- Ibn Battal, *Sharh Saheeh Al-Bukhari*, Maktaba Al-Rushd - Riyadh, 2nd ed, 1423 AH - 2003 AC.

8- Al-Banna, *IThaaf Fudala Al-Bashr fi Al-Qiraat Al-Arbaah Ashar*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, 1st ed, 1419 AH - 1998 AC.

9- Al-Tawzi, *Al-Addad*, Majallat Al-Mawrid – Iraq, Volume 8, Issue 3, 1979 AC.

10- Ibn Al-Jawzi, *Ghareeb Al-Hadith*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st ed, 1405 AH – 1985 AC.

11- Al-Jawhari,، *As-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiyya*, Dar Al-Ilm Lil-Malayin – Beirut, 4th ed, 1407 AH - 1987 AC.

12- Abu Hatim As-Sijistani,، *Al-Addad*, printed as part of three books on Al-Addad, Catholic Press, Beirut, 1st ed, 1912 AC.

13- Ibn Hajar Asqalani, *FaTh Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari*, Dar Al-Maarif - Beirut, 1379 AH.

14- Al-Humidi, *Tafsir Ghareeb Ma Fi As-Sahihain Al-Bukhari wa Muslim*, Maktabat As-Sunna - Cairo, Egypt, 1st ed, 1415 AH - 1995 AC.

15- Al-Khatib Al-Baghdadi, *Tarikh Baghdad*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.

16- Ibn Duraid, *Jamharat Al-Lughah*, Dar Al-Ilm Lil-Malayin - Beirut, 1st ed, 1987 AC.

17- Ibn Ad-Dhahhan,، *Al-Addad fi Al-Lughah*, Maktabat Al-Nahdda Baghdad, 2nd ed, 1383 AH - 1963 AC.

18- Az-Zahabi, *Al-Ibar fi Khabar Min Ghabar*, Government Press Kuwait, 2nd ed, 1984 AC.

19- Ibn Rasheeq, *Al-Umda fi Mahasin Ash-Shir wa Adabuh*, Dar Al-Jeel, 5th ed, 1401 AH - 1981 AC.

20- Az-Zubaidi Murtadha, *Taj Al-Urus min Jawahir Al-Qamus*, Dar Al-Hidayah.

21- Al-Zamakhshari, *Asas Al-Balagha*h, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed, 1419 AH - 1998 AC.

- *Al-Faiq fi Ghareeb Al-Hadith wa Al-Athar*, Dar Al-Maarif, Lebanon, 2nd ed.

22- Ibn Zanjla, *Hujat Al-Qiraat*, Muassasat Ar-Risalah – Beirut, 1st ed, 1418 AH = 1997 AC.

23- Ibn As-Sikkit, *-Al-Addad*, printed as part of three books on Al-Addad, Catholic Press, Beirut, 1st ed, 1912 AC.

24- Ibn Salam,، *Ghareeb Al-Hadith*, Maktbaat Dairat Al-Maarif Al-Othmaniyya, Hyderabad-Deccan, 1st ed, 1384 AH - 1964 AC.

25- Ibn Sayyid, *Al-Mukhassas*, Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st ed, 1417 AH - 1996 AC.

26- As-Suyuti, *-Bughiyat Al-Wuaat fi Tabaqat Al-Lughawiyin wa An-Nuhhat*, Al-Maktabah Al-Asriyyah, Sidon - Beirut.

27- Ibn Dawayan, *Manar As-Sabil fi Sharh Ad-Dalil*, Al-Maktab Al-Islami, 7th ed, 1409 AH - 1989 AC

.28-As-Saghani, *Zail fi Al-Aadad*, printed as part of three books on Al-Adad, Catholic Press, Beirut, 1st ed, 1912 AC.

29- Subhi Al-Salih, *Dirasat fi fiqh Al-Lughah*, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed, 1983 AC.

30- As-Saghani, *Al-Abab Al-Zakhir wa Al-Lubab Al-Fakhir*, Dar Al-Rashid, Baghdad, 1st ed, 1979 AC.

31- As-Safadi, *Al-Wafi bi Al-Wafayat*, Dar Ihyaa At-Turath - Beirut, 1420 AH - 2000 AC.

32- Abu At-Tayyib Al-Lughawi, *Al-Adad fi Kalam Al-Arab*, Al-Majma Al-Ilmi bi Dimashq, 2nd ed, 1996 AC.

33- Ibn Asfur, *Al-Mumtea Al-Kabir fi At-Tasrif*, 1st ed, 1996 AC.

34- Ibn Atiyya, *Al-Muhrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Lebanon, 1st ed, 1993 AC

35- Abu Ali Al-Qali, *Al-Bari fi Al-Lughah*, Maktabat Al-Nahdah, Baghdad, 1st ed, 1975 AC

فهرس الموضوعات

م	الموضوعات
١	**مقدمة**
٢	**المبحث الأول: تعريف الأضداد وموقف علماء الحديث منها**
٣	أولا: تعريف الأضداد في اللغة والاصطلاح
٤	ثانيا: الأضداد عند شراح الحديث ومنهجهم فيها
٥	**المبحث الثاني: ألفاظ الأضداد في الصحيحين**
٦	١- (أشاح)
٧	٢- (أملح)
٨	٣- (البَين)
٩	٤- (تحنث)
١٠	٥- (الدائم)
١١	٦- (شام)
١٢	٧- (الشف)
١٣	٨- (شوهاء)
١٤	٩- (الطب)
١٥	١٠- (فرط
١٦	١١- (قشيب)
١٧	**الخاتمة**
١٨	**ثبت المصادر والمراجع**